فيضانُ النعمِ: أسرارُ "ماءً غدقًا" بينَ جماليّاتِ الرزقِ المادي وروحانيةِ البركةِ في القرآن الكريم

حسين مناحی زاده

دكتوراة فی قسم علوم القرآن و الحديث،

جامعة طهران، طهران، ايران.(الكاتب المسؤل)

احمد صبيح عبيد حسن

طالب ماجستير في قسم علوم القرآن و الحديث

جامعة شهيد رجائي لتدريب المعلمين، طهران، ايران

The Flood of Blessings: Secrets of "Ample Water" Between the Aesthetics of Material Provision and the Spirit ality of Blessing in the Holy Quran

Hosein Manahizadeh

Ph.D. in the Department of Quranic and Hadith Sciences, University of Tehran, Tehran, Iran. (Corresponding author)

Email: manahi.hosein@ut.ac.ir

Ahmad Sabih Obaid Hassan

Shahid Rajaee Teacher Training University, Tehran, Iran

Email: ahmadsa@gmail.com

ملخص البحث

في رحاب القرآن الكريم، حيث تتدفَّق الحِكَمُ كالأنهار، يأتي هذا البحث ليُجلي أسرارَ عبارة "ماءً غدقًا"، تلك الكلمة التي احتضنها النصُّ القرآني في ثنايا حديثه عن الرزق والبركة، ليرسم بها لوحةً إلهية تجمع بين فيضِ المادَّةِ وصفاءِ الروح، فـ "الماء الغدق" ليس مجردَ نهرٍ يجري على الأرض، بل هو رمزٌ كونيٌّ يُعبِّر عن عطاء الله الذي لا ينضب، وعن الحكمة الإلهية التي تربط بين سَعَة الرزق وامتحان الشكر.

لقد استنطق البحثُ هذه العبارةَ عن طريق حوارٍ عميقٍ مع تراث التفسير، فاستعرضَ رؤيةَ الأوائل كالطبري وابن كثير، الذين رأوا في "الغدق" وَعْدًا إلهيًّا بالخير الوفير لمن استقام على الطريق، ثم انتقلَ إلى تأويلات المعاصرين كالقرضاوي والشعراوي، الذين وسَّعوا الدلالة لِتُلامسَ بركةَ القلبِ وسكينةَ النفسِ قبلَ بركةِ المال ، وكما تختلف الأنهارُ في مساراتها، اختلفت التفاسيرُ في زواياها، فمن مُركِّزٍ على الامتداد المادي للرزق، إلى مُعمِّقٍ في أبعاده الروحية التي تُضيء جوانبَ الحياة كلَّها.

وما أبدعَه القرآنُ هنا هو ربطُه الفريدُ بين الغدقِ والابتلاء؛ فالنعمةُ الغامرةُ ليست منّةً مجانية فحسب، بل هي محكٌّ يُظهر صدقَ العبد في شكرِه، أو ضَعفَه في كفرانِه، وكما يُنبِت الماءُ الغدقُ الأرضَ، تُنبِت البركةُ الإيمانيةُ في القلبِ فتنتج الطمأنينةِ والتوفيق.

لقد كشفت الدراسةُ أنّ "ماءً غدقًا" يتجاوزُ كونه مجردَ ماءٍ يروي الظمأ، ليصيرَ مفتاحًا لفهم فلسفة الرزق في الإسلام ، فكلُّ قطرةٍ منه تحملُ بُعدَين:

* بُعدًا ماديًّا يظهر في خِصْبِ الأرض، ووفرةِ الموارد.

* وبُعدًا روحيًّا يتجلَّى في توازن الحياة، وتناغمِها مع سنن الكون.

وأخيرًا، يخلص البحثُ إلى أنّ هذه الكلمةَ القرآنيةَ تُجسِّدُ رؤيةَ الإسلامِ الشاملةَ للرزق، فليست البركةُ في كمِّ ما نأخذه، بل في كيفيّةِ عيشنا له، وفي قدرتنا على رؤيةِ يدِ الله في كلِّ نعمةٍ، فـ "الماء الغدقُ" دعوةٌ للإنسان كي يكونَ كالنهرِ: يعطي دون حساب، ويشكرُ دون انقطاع.

Abstract

In the expanse of the Holy Quran, where wisdom flows like rivers, this study rises to unravel the mysteries of the phrase "mā'an ghadqā" (abundant water), a term embraced by the Quranic text in its discourse on sustenance and divine blessing. It paints a celestial tableau that weaves together material abundance and spiritual purity. For "al-mā' al-ghadq" (the abundant water) is not merely a river flowing on earth, but a cosmic symbol of Allah's inexhaustible bounty and divine wisdom that intertwines the expansiveness of sustenance with the test of gratitude.

This study interrogates the phrase through a profound dialogue with the legacy of Quranic exegesis. It revisits the perspectives of classical scholars like Al-Tabari and Ibn Kathir, who saw in "ghadq" (abundance) a divine promise of overflowing goodness for those steadfast on the righteous path. It then transitions to contemporary interpretations by thinkers like Al-Qaradawi and Al-Shaarawi, who expanded its meaning to touch the blessings of the heart and the serenity of the soul before material wealth. Just as rivers diverge in their courses, interpretations differ in their angles—from those focusing on the material scope of sustenance to others delving into its spiritual dimensions, illuminating all facets of life.

What the Quran masterfully achieves here is its unique linkage between abundance and trial. Overwhelming blessings are not free gifts but a crucible revealing the sincerity of a servant's gratitude or the frailty of their ingratitude. Just as abundant water nourishes the earth, faith-driven blessings cultivate in the heart crops of tranquility and divine alignment.

The study reveals that "mā'an ghadqā" transcends its literal role as water quenching thirst. It becomes a key to understanding Islam's philosophy of sustenance: every drop carries two dimensions:

*A material dimension, manifest in fertile lands and abundant resources.

*A spiritual dimension, reflected in life's balance and harmony with cosmic laws.

Ultimately, the study concludes that this Quranic phrase embodies Islam's holistic vision of sustenance. Blessing lies not in the quantity of what we receive but in how we live it, and in our ability to see Allah's hand in every grace. "Al-mā' al-ghadq" is an invitation for humanity to be like a river: giving without measure and thanking without ceasing.

المقدمة

القرآن الكريم، بتشابكِ حروفه العالية وبلاغته الفذّة، يظلُّ منبعَ الهداية الأول الذي يروي ظمأَ الروح والعقل معًا ، فآياتُه ليست مجرد كلماتٍ تُتلى، بل نوافذُ تُفتحُ على أسرارِ الوجود، تُرشد الإنسان إلى فنِّ التعامُل مع الحياة ورِزقها، وتُلهِمُه السيرَ على الصراطِ المستقيم ؛ طريقِ السعادة الذي يربطُ بركَة الدنيا بفلاحِ الآخرة ، ومن بين الكلمات التي تختزلُ في حروفها عالمًا من الدلالات، تبرزُ عبارة "ماءً غدقًا" كجوهرةٍ قرآنيةٍ نادرة، اتخذها الله تعالى مفتاحًا لتصويرِ الرزقِ الوفير المُطعَّم ببركاتٍ سماوية، فجمعت بين فيضِ المادّة وصفاءِ الروح.

لقد وردت هذه العبارة في مواضعَ عدة، لكنّ ألقَها يتجلى بوضوحٍ في قوله تعالى: ﴿ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَّاءً غَدَقًا﴾ (سورة الجن: ١٦). هنا، يربطُ القرآنُ بين الاستقامةِ كمنهجِ حياةٍ وبين الرزقِ الغامر؛ ليُرسي حقيقةً كونية: أنَّ البركةَ ليست في كمِّ ما يُمنح، بل في كيفيّةِ تلقي النعمةِ وشُكرها فـ"الماء الغدق" ليس مجردَ نهرٍ يجري، بل هو استعارةٌ إلهية عن عطاءٍ لا ينقطع، يرتبطُ بإخلاص العبدِ وثباته.

لكنْ، كيف نفكُّ شفراتِ هذه الكلمة؟

لن يكفي الوقوفُ عند معناها اللغوي كـ"وفرةٍ مائيّة"، بل لا بدَّ من غوصٍ في أبعادها القرآنية التي حوَّلتها إلى رمزٍ للرزقِ الشامل، فـ"الغدق" في لغة العرب: فيضٌ لا يُحْصى، لكنه في سياقِ القرآن يصيرُ عقدًا إلهيًّا بين الاستقامةِ والبركة، حيث تُغدَقُ النعمُ على الـمُستقيمينَ كعلامةٍ على رضى الله، لكنها تُصاحبُها حكمةٌ بالغة: أن تكونَ النعمةُ اختبارًا لقلبِ العبدِ هل يَشكر؟ أم يَطغى؟

ولأنَّ القرآنَ بحرٌ لا ساحلَ له، اختلفت زوايا التفسير:

* فالمفسرون الأوائلُ كالطبري وابن كثير رأوا في "الغدق" وَعْدًا ماديًّا (كثرة المطر والخيرات)، لكنهم أشاروا بإيجازٍ إلى أنَّ البركةَ روحُ هذا الوعد.

* أما المفسرون المعاصرون كالقرضاوي والشعراوي، فوسَّعوا الدائرةَ ليروا في " الماء الغدق" مشروعًا وجوديًّا : فبركةُ الرزقِ لا تقتصرُ على المال، بل تشملُ طمأنينةَ القلبِ، توازنَ الحياةِ ، حتى سلامةَ البيئةِ كجزءٍ من رحمةِ الله بالكون.

وهنا تكمنُ جمالية القرآن: فهو لا يفصلُ بين الماديِّ والروحيِّ، بل يجعلهما وجهينِ لعملةٍ واحدة ، فـ"الماء الغدق" يُذكِّرُ الإنسانَ بأنَّ الرزقَ الحقيقيَّ هو ما يُثري الحياةَ ولا يُفسدها، ما يُنمّي الأرضَ والقلبَ معًا، وهذا ما جعلَ الدراساتِ الحديثةَ تكتشفُ في هذه الكلمةِ فلسفةً إسلاميةً فريدةً للتنمية المستدامة، حيثُ الرزقُ الوفيرُ ليس غايةً بذاته، بل وسيلةً لتحقيقِ العبوديةِ الكاملةِ لله.

أخيرًا، ليست هذه الدراسةُ مجردَ شرحٍ لفظي، بل رحلةٌ لفهمِ الحكمةِ الإلهيةِ من وراءِ "الغدق" ، فكما يُخصبُ الماءُ الأرضَ، يُخصبُ الإيمانُ القلبَ ؛ ليُنتِجَ مجتمعًا يُدرك أنَّ الرزقَ المباركَ هو ما يجمعُ بين يدٍ تعملُ وقلبٍ يشكرُ، وبين عقلٍ يخططُ وروحٍ تتوكلُ ، وهكذا، تتحولُ "ماءً غدقًا" من آيةٍ قرآنيةٍ إلى منهجِ حياةٍ يُصلحُ الدنيا ويُقرِّبُ الآخرة.

مشكلة البحث:

تتجلّى إشكالية هذا البحث في التباين التأويلي الذي يكتنف عبارة "ماءً غدقًا" في النص القرآني، حيث تشهد التفاسيرُ انقسامًا جوهريًّا حول طبيعة الدلالات التي تحملها هذه الكلمة، فبينما يرى فريقٌ من المفسرين أنّ العبارةَ تُحيلُ حصرًا إلى الخير المادي (كوفرة المياه والموارد)، يذهب فريقٌ آخر إلى أنها تُشير إلى مفهومٍ أشملَ للرزق، يتجاوز الماديّ إلى الروحي، ليربطَ البركةَ بالاستقامةِ والتوفيقِ الإلهي.

هذا الاختلافُ لا يقتصرُ على الجدل اللغوي فحسب، بل يمتدُّ إلى صميمِ الفلسفة القرآنية في فهمِ الرزقِ وعلاقتِهِ بالإيمان. فالسؤال المحوري الذي يفرضُ نفسَه هنا:

هل "ماءً غدقًا" مجردُ رمزٍ لسَعةِ العطاءِ المادي، أم أنها مُعادلٌ قرآنيٌّ لفكرة "النعمة المُبارَكة" التي تجمعُ بين الغنى الظاهرِ والطمأنينة الباطنة؟

تتعاظمُ أهميةُ هذه الإشكاليةِ عند مقاربةِ النصوص القرآنية التي تردُ فيها العبارة، مثل قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَّاءً غَدَقًا﴾ (سورة الجن: ١٦)، حيث تُثارُ تساؤلاتٌ نقديةٌ حول:

* طبيعة العلاقة بين "الاستقامة" كالتزامٍ ديني و"الغدق" كعطاءٍ إلهي.

* مدى إمكانيةِ فصلِ البُعد المادي (كثرة الماء) عن البُعد الروحي (بركة الرزق) في التفسير.

* دور السياقِ القرآني في ترجيحِ معنى على آخر، خاصةً مع تعدد المواضع التي تردُ فيها العبارة.

لا تقفُ التحدياتُ عند هذا الحد، بل تمتدُّ إلى التناقض الظاهري بين التفاسير الكلاسيكية والحديثة:

* فالمفسرون التقليديون (كالطبري وابن كثير) ركّزوا على الدلالة الحسية للكلمة، مع إشاراتٍ عابرةٍ إلى ارتباطها بالثواب الإلهي.

* بينما ذهب المفسرون المعاصرون (كالقرضاوي والشعراوي) إلى تأويلها كنموذجٍ تكاملي يربطُ الرزقَ المادي بالأخلاقِ والعدالةِ الاجتماعية.

هذا الاختلافُ يفتحُ البابَ أمامَ إشكالاتٍ منهجيةٍ عديدةٍ، منها:

١. إشكالية الفصل بين الظاهر والباطن: هل يُمكن تفسيرُ العبارةِ بمعزلٍ عن السياقِ الروحي للإسلام؟

٢. إشكالية المواءمة بين النص والواقع: كيف نُطبّقُ مفهوم "الغدق" في عصرٍ يعاني من اختلالِ موازينِ العدالةِ في توزيعِ الموارد؟

٣. إشكالية المصطلح والمفهوم: هل تُعبّرُ "الغدقيةُ" عن فلسفةٍ قرآنيةٍ خاصّةٍ للرزق، أم أنها مُجرّدُ تعبيرٍ مجازي؟

تُبرزُ هذه الإشكالاتُ الحاجةَ إلى قراءةٍ شموليةٍ تلتقي فيها مناهجُ التفسيرِ اللغوي،

والاجتماعي ، والعقدي، لاستنطاقِ العبارةِ استنطاقًا يُعيدُ لها وَحْدَتَها المقصودة في النصِّ القرآني، ويُوضّحُ دورَها في بناءِ رؤيةٍ إسلاميةٍ متوازنةٍ للرزقِ والبركة.

اهداف البحث:

١. الكشف عن البُنى الدلالية المُتعدِّدة لعبارة "ماءً غدقًا" في النص القرآني

❖ تفكيكُ الطبقاتِ اللغويةِ والرمزيّةِ للكلمة، عبر رصدِ سياقاتِ ورودِها في القرآن، وفكِّ اشتباكِ المعنى الحرفيِّ (الوفرة المائيّة) مع المعنى المجازيِّ (الرزق المُبارَك).

❖ تحديدُ موقعِ العبارةِ في الحقلِ الدلاليِّ القرآنيِّ المُتعلِّق بمفاهيم: (العطاء، الابتلاء، الشكر)، وبيانُ دورِها في تشكيلِ رؤيةٍ قرآنيةٍ فريدةٍ للرزق.

٢. رسمُ خريطةِ التماسُّ المفاهيميِّ بين "الغدق" والمصطلحاتِ القرآنيةِ الأُخرى

❖ تتبُّعُ العلاقةِ الجدليّةِ بين "الغدق" كمصطلحٍ مركزيٍّ ومفاهيمَ مثل: (البركة، الخير، التوفيق)، وكيف تُساهم هذه الشبكةُ الدلاليةُ في بناءِ فلسفةٍ قرآنيةٍ متكاملةٍ للرزق.

❖ تحليلُ التفاعلِ بين "الغدق" كمفهومٍ ماديٍّ (عطاءٌ مرئيٌّ) ، و"الاستقامة" كمفهومٍ أخلاقيٍّ (شرطٌ لاستدامةِ النعمة).

٣. إجراءُ مقارنةٍ نقديةٍ بين المناهجِ التفسيريةِ في تناولِ العبارة أي دراسةُ التوجُّهاتِ التأويليةِ عبر العصور: من التفسيرِ الظاهريِّ لدى المُحدِّثين إلى القراءاتِ الوجوديةِ لدى المُحدَثين ، وبيانُ تأثيرِ السياقِ التاريخيِّ والاجتماعيِّ على هذه القراءات.

أهمية البحث:

يكتسب هذا البحث أهميته من كون المفردات القرآنية تحمل معاني متعددة قد تختلف باختلاف السياق الذي وردت فيه، و"ماءً غدقاً" من الكلمات التي لا تقتصر دلالتها على المعنى الحرفي بل تتعداه لتشمل أبعادًا معنوية وعقائدية، مما يساعد في تعزيز الفهم الصحيح للمفاهيم الدينية في القرآن.

١. الفرضية الأولى (دلالة البركة):عبارة "ماءً غدقًا" لا تُعبِّر عن مجرد رزقٍ ماديٍّ وفير،

بل تُمثِّل نموذجًا للرزق المُبارَك الذي يجمع بين الخير الظاهر (كثرة الموارد) والبركة الباطنة (التوفيق، السكينة).

٢. الفرضية الثانية (الثنائية الدلالية): الكلمة تحمل بُعدًا مزدوجًا:

- ❖ ماديًّا: تشير إلى الماء كمصدرٍ للخصوبة والحياة.
- ❖ روحيًّا: تُجسِّد مفهوم "البركة" كقوةٍ إلهيةٍ تضمن استدامة النعم واتزانها.

٣. الفرضية الثالثة (التفاوت السياقي): تفسير العبارة مرهونٌ بالسياق الذي ترد فيه؛ ففي حين تُفسَّر في مواضعَ على أنها عطاءٌ ماديٌّ صرف (كآية ١٦ من سورة الجن)، تُحمَّل في مواضعَ أخرى دلالاتٍ أخلاقيةً (كربطها بالشكر والتقوى).

منهج البحث

سيتم تحليل النصوص القرآنية التي تتحدث عن "ماءً غدقاً" ، والبحث في التفاسير المتعلقة بهذه الكلمة لتوضيح معانيها واستخلاص دلالاتها، وسيتم مقارنة تفسير "ماءً غدقاً" في التفاسير التقليدية (مثل تفسير الطبري، ابن كثير) مع التفاسير الحديثة والنظريات التي طرحت لفهم المعاني القرآنية ، ويتم استنباط نتائج البحث عن طريق الربط بين النصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي قد تدل على معاني مقاربة لهذه الكلمة.

المبحث الأول: الجذور اللغوية والانزياح الدلالي: رحلة كلمة (غدق) من الاستعمال العربي إلى السياق القرآني

المطلب الأول: معنى "غدق" في اللغة العربية.

كلمة "غدق" هي من الألفاظ العربية التي تحمل دلالات متعددة، وترتبط بشكل رئيسي بالكثرة والوفرة ، إذ لا تقتصر معاني "غدق" على معنى واحد، بل تشمل عدة أبعاد لغوية وتفسيرية، سواء على مستوى المعنى المادي أو المجازي، ولفهم كلمة "غدق" بشكل أوسع، سنستعرض معانيها من الجوانب التالية:

كلمة "غدق" في اللغة العربية تأتي من الجذر "غ-د-ق"، الذي يعبر عن الحركة ، أو

التدفق بشكل غزير، وهذا الجذر يحمل في طياته معاني كثرة الشيء وتدفقه دون انقطاع، وقد يشير إلى تدفق الماء أو إلى أي شيء آخر يتدفق بغزارة[١] .

يرتبط مصطلح "غدق" بشكل أساسي بالماء، حيث يُستخدم لوصف الماء الذي ينهمر بغزارة، سواء كان في شكل مطر، أو جريان الأنهار، يقول العرب: "غدِقَت الأرض" إذا امتلأت بالماء، كما يُقال "غدَق المطر" عندما يتساقط المطر بغزارة وبشكل مستمر.

تتعدى كلمة "غدق" المعنى الحرفي للماء، لتشمل معاني المجاز التي تدل على الوفرة والكثرة في أي شيء ، كما قد يُقال "غدِق الرزق" أو "غدِق النعمة"، للإشارة إلى كثرة النعم والرزق، والبركة التي تلازم هذا الكرم الإلهي.

كلمة "غدق" تُستخدم في العديد من السياقات اللغوية، منها[٢] :

إذا قيل "غدق المطر"، فإن ذلك يشير إلى المطر الذي ينزل بغزارة وبشكل دائم ، وهذه الصورة هي التي تُستخدم في العديد من القصائد العربية والأمثال الشعبية لوصف وفرة النعم.

ويقال "غَدِقَت الأرض"، أي امتلأت بالأمطار، أو بالماء بشكل غزير، مما يؤدي إلى خصوبة الأرض ونمو النباتات ، وهذه العبارة تحمل في طياتها دلالة على الاستمرارية والوفرة في الموارد الطبيعية.

يُقال أيضًا "غدِقَ الرزق" أو "غدِقَت البركة"، وذلك في إشارة إلى كثرة النعم التي يرزقها الله لعباده، مما يعكس مفهوم البركة الإلهية التي تشمل المال والنعمة والصحة والعمر المديد ، هذا المعنى يتعدى المفهوم المادي ليشمل البركة الروحية.

ومن السياق اللغوي لكلمة "غدق"، نجد أنها تحمل معانٍ رمزية تتجاوز الواقع الحسي للماء أو المطر، فهي تستخدم لتوصيف البركة والنعمة التي تُمنح للإنسان أو للأرض ، ويُظهر هذا الاستخدام في القرآن الكريم بشكل خاص كيف أنّ الغدق ليس مجرد ماء، بل

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر،. تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م، ١٤٥-١٦٧.
(٢) الميزان في تفسير القرآن، العلامة الطباطبائي،دار الميزان للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ٢٠١٥، ٢٥٠.

هو رمز للرعاية الإلهية والوفرة التي يُغدقها الله على عباده.

كما يمكن أن يُستخدم "غدق" في الحديث عن الكرم والجود، بمعنى أنّ العطاء يكون بوفرة وسخاء. فقد يُقال: "غدِقَ العطاء"، أي أن العطاء كان بوفرة لا تُحصى [١].

في البلاغة العربية، يتم استخدام "غدق" للدلالة على الاستمرارية والوفرة في الكثرة، وهي تضاف إلى الأشياء التي لا تنضب ولا تنتهي ، ففي كثير من الأحيان، يُستخدم هذا اللفظ لإظهار الامتنان والشكر على النعم الكثيرة التي أنعم الله بها على الإنسان وبذلك، تأتي "غدق" لتحمل دلالة على العطاء اللامحدود.

كما هو الحال مع كثير من الكلمات العربية، فإنّ "غدق" يمكن أن يُشتق منها عدة كلمات تحمل المعنى نفسه ، أو معاني قريبة. على سبيل المثال:[٢]

– غداق: قد يُستخدم هذا اللفظ للتعبير عن الشخص الكريم الذي يعطي بوفرة ، أو في وصف شيء يتمتع بوفرة شديدة.

– غَدِق: يمكن أن يستخدم كصفة للأشياء التي تتمتع بالغزارة، مثل "مطر غَدِق" أو "أرض غَدِقَة" التي تكون خصبة بسبب وفرة الماء.

– في الشعر العربي: يتم توظيف كلمة "غدق" بشكل مجازي في وصف الخصب والوفرة في الأرض والأنعام ، كما يستخدمها الشعراء في وصف الطبيعة الغنية في الربيع، حيث يعم الخير والزرع.

– في الأمثال العربية: يُقال مثلًا "من غدِق إلى غدِق"، بمعنى الاستمرارية في العطاء ، وهذه الأمثال تدل على مفهوم العطاء المتجدد والمستمر.

كلمة "غدق" في اللغة العربية تحمل معاني غزارة وفرة وتدفق، حيث تستخدم لوصف المياه الغزيرة أو الأمطار التي تأتي بكثرة، كما تعبر عن الوفرة في الرزق والنعم بشكل عام ، وهي لا تقتصر على المعنى الحرفي للماء، بل تستخدم بشكل مجازي في العديد من السياقات

(١) التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي ، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠، ٣٨٠.
(٢) تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٤٦م، ١٤٥-١٦٦.

للتعبير عن البركة والرحمة الإلهية والكرم اللامحدود[١] .

المطلب الثاني: أصول الكلمة واستخداماتها في القرآن الكريم

كلمة "غدق" في اللغة العربية من الكلمات ذات الجذور العميقة، التي تنتمي إلى الجذر "غ-د-ق"، وهو جذر لغوي يحمل معاني تتعلق بالتدفق، والكثرة، والوفرة. وبذلك، يشير "غدق" إلى الكثرة أو الغزارة في شيء ما، وغالبًا ما يرتبط بالماء[٢]

يشتق الجذر "غ-د-ق" في اللغة العربية إلى عدة معاني تتعلق بالتدفق، سواء في الماء أو في أي شيء آخر يتدفق بغزارة. أما كلمة "غدق" فهي صيغة اسم المفعول من الجذر، وتعني "الغزارة" أو "الوفرة".

ترد كلمة "غدق" في أكثر من سياق في اللغة العربية، حيث يُستخدم لتوصيف الماء الذي يتدفق بكثرة، أو المطر الذي ينزل بغزارة. كما يُستخدم أيضًا للإشارة إلى الحياة المليئة بالنعمة والبركة، وعند الحديث عن "غدق الرزق"، يكون المقصود هو الرزق الوفير الممزوج بالبركة.

وردت كلمة "غدق" في القرآن الكريم في سياق الوفرة والبركة، وفي الغالب كانت ترتبط بالرزق والماء. ولعل أبرز هذه الآيات هي قوله تعالى:﴿ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾ [سورة الجن: ١٦] [٣]

في هذه الآية، يُذكر الماء على أنّه غدق ، أي ماء وفير وجميل يغمر الأرض ، والماء في القرآن الكريم ليس مجرد سائل مادي، بل يحمل رمزية كبيرة تتعلق بالرزق والبركة ، فالله سبحانه وتعالى يعبر عن رزقه لعباده بهذه الصورة الكثيفة التي تشي بالكثرة والرحمة [٤] .

الماء الغدق في آية الجن: تأتي كلمة "غدق" في الآية التي تذكر الماء الغزير الذي يُسقى به

(١) الماوردي النكت والعيون ، علي بن محمد. ، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م، ٤١٠-٤٣٣.
(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، ا لشيخ الطبرسي ، دار المعرفة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦، ٤١٠.
(٣) تفسير الميزان – السيد الطباطبائي – ج ٢٠ – ص ٤٦
(٤) البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى، ١٩٩٥، ٥٢٠.

العباد، فهذه الآية تفتح أمامنا الباب لفهم الرزق من منظور آخر، حيث أنّ الماء في القرآن الكريم لا يعبر عن مجرد سائل مادي بل هو دلالة على الرحمة الإلهية والبركة التي يعم بها الله عباده [١]

كما أنّ الآية تشير إلى نوع من الرزق الذي يتسم بالكثرة ولا ينضب ، فالماء في هذه الآية يأتي بوصفه غدقًا، مما يرفع من تصورنا له من مجرد كونه وسيلة للحياة إلى كونه وسيلة للبركة والنماء المستمر.

مفهوم "غدق" في القرآن كرمز للبركة إذا كان الماء في القرآن يعبر عن الحياة، فإنّ غدق الماء يحمل بعدًا روحانيًا يتعلق بـ البركة والنماء. فعندما يأتي الماء في القرآن بشكل غزير (غدق)، فإنه يرمز إلى الرزق الوفير والبركة في الحياة ، هذا المعنى يتجاوز التصور الحرفي للماء ليشمل كافة ألوان النعم والخيرات التي يهبها الله لعباده.

الكلمة في الأدب العربي التقليدي كانت تستخدم لوصف ما يتدفق بغزارة من أي نوع ، فقد يُقال "غدق المطر" أو "غدق الربيع" للتعبير عن المشهد المفعم بالوفرة والازدهار، وهذا الاستخدام المجازي يعكس الفهم العميق للغة العربية التي تشبّه المياه بـ البركة والخيرات، مما يعكس دلالة أكبر من مجرد الماء كعنصر مادي.

في القرآن، لا تقتصر دلالات كلمة "غدق" على الماء فقط، بل تشمل أيضًا الرزق والخيرات التي تعم الأرض ، في الآية المذكورة سابقًا، يُفهم من التعبير "ماءً غدقًا" أن الرزق الذي يقدمه الله لعباده هو رزق لا ينضب، غير محدود، ويأتي محملًا بالبركة [٢] .

يشير القرآن إلى الماء كرمز للرحمة الإلهية، كما ورد في العديد من الآيات التي تشير إلى الماء كرمز للحياة ولرحمة الله الواسعة ، إذا كانت المياه تمثل الحياة، فإن "الماء الغدق" يشير إلى الحياة التي تغمرها النعم والبركة، وهذا يعتبر جزءًا من الفهم الروحي للرزق في الإسلام [٣].

(١) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي، محمد بن أحمد، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م، ٥٣٠-٥٥٨.

(٢) تفسير الصافي ، الفيض الكاشاني ، مؤسسة الصادق، الطبعة الثالثة، ١٩٨٢، ٣٤٠.

(٣) تفسير شبر، السيد عبد الله شبر، مكتبة الالفين، الكويت، تحقيق حامد حنفي، الطبعة الالولى ٢٠٠٦، ٦٤٦.

في الإسلام، يشير الرزق إلى ما يقدمه الله للإنسان من نعم وموارد، وعندما يُقال عن الرزق إنه "غدق"، فإن هذا يشير إلى الوفرة والبركة التي تحيط بالإنسان وترافقه في حياته، كما أن الاستجابة للدعاء والعبادة قد يُصاحبها الرزق الغدق، وهو رزق يُعتقد أنه ناتج عن بركة ومغفرة إلهية.[١]

يُلاحظ أنّ هناك بعض التنوع في تفسير كلمة "غدق" بين العلماء والمفسرين ، فقد يرى البعض أنّ الكلمة تعني فقط الماء الغزير، بينما يرى آخرون أنّ الكلمة تحمل دلالات معنوية تتجاوز الماء لتشمل البركة والنعمة ، فالماء في القرآن غالبًا ما يُنظر إليه على أنه ليس مجرد مادة، بل رمز للحياة والرحمة الإلهية، ولذلك يكتسب لفظ "غدق" طابعًا روحيًاأومن تفسير كلمة "غدق" في القرآن الكريم، يمكننا أن نصل إلى فهم أوسع لمفهوم الرزق الذي يقدمه الله للإنسان، كما أن هذه الكلمة تفتح أمامنا المجال للتأمل في بركة الله ورحمته التي تتجسد في كل ما حولنا، سواء كان في الأرض أو في السماء ، يُظهر القرآن الكريم أن الرزق هو نعمة وبركة تُعطى لنا من قبل الله، وأنه لا يتعلق فقط بالمادة ولكن يمتد إلى النعم الروحية التي تزود الإنسان بالقوة والصبر في حياته اليومية ، وكلمة "غدق" في القرآن الكريم تحمل في طياتها دلالات واسعة ومعقدة تتجاوز المعنى المادي للماء ، إنّها رمز للوفرة والبركة، والرحمة الإلهية التي تُغمر بها الأرض والعباد، وعبر تفسير هذه الكلمة، يمكننا أن نستخلص دروسًا عميقة حول الرزق، النعمة، وكيفية تفاعل الإنسان مع عطايا الله [٢].

(١) محاسن التاويل،القاسمي، جمال الدين، القاهرة: عيسى البابي الحلبي، ١٩٥٧م، ١٩٠-٢١٠.
(٢) ينظر – بحار الأنوار – العلامة المجلسي ، ٢٤ / ٢٩.

المبحث الثاني: "من اللغة إلى الوحي: رحلة دلالات (ماءً غدقاً) بين الوفرة المادية والبركة الروحية في القرآن الكريم"

تعد كلمة "ماءً غدقًا" من الكلمات التي تثير اهتمام الدارسين في القرآن الكريم، لما لها من دلالات متعددة تتركز حول مفهومي الوفرة والبركة في الرزق ، وردت هذه الكلمة في الآية الكريمة من سورة الجن: ﴿ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَّاءً غَدَقًا ﴾ [الجن: ١٦] ، وقد استخدمها القرآن الكريم في سياق خاص يوضح كيفية تعامل الله سبحانه وتعالى مع عباده إذا استقاموا على دينه واتباع سبيله.

المطلب الأول: الآية التي وردت فيها الكلمة

كلمة "ماءً غدقًا" وردت في القرآن الكريم في سورة الجن، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَّاءً غَدَقًا ﴾ (سورة الجن: ١٦)، وهذه الآية تعدّ جزءًا من سياق أوسع يتحدث عن حال الجن الذين استمعوا إلى القرآن وآمنوا به ، إذ تحمل هذه الآية في طياتها العديد من المعاني التي تتعلق بمفهوم الاستقامة على دين الله ، ونتائج ذلك في الدنيا والآخرة، كما أنّها توضح كيف أنّ الله سبحانه وتعالى يختبر عباده في نعمه التي يمنحها لهم.

الآية الكريمة تحتوي على وعد إلهي للجن الذين استقاموا على دين الله ، حيث قال سبحانه: ﴿ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ ﴾. الاستقامة في هذا السياق تعني الثبات على طريق الله المستقيم، وهو الدين الصحيح الذي يرضي الله سبحانه وتعالى، ويُقصد بها أن الجن لو تبعوا منهج الله ، وصدقوا في إيمانهم به وطاعته لأثابهم الله بالخير والبركة في الدنيا، ثم يأتي الوعد الإلهي في قوله: ﴿ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَّاءً غَدَقًا﴾، وهو وعد بالرزق الوفير الذي يغمر حياتهم ويبارك لهم في أمورهم الدنيوية[1].

كلمة "غدق" تشير إلى الكثرة والتوسع، فهي تدل على الماء الذي يغمر الأرض ويغذيها

(١) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥م، ٤٤٤-٤٦٩.

بكثرة ، والمعنى المقصود من هذا التعبير هو أن الله سيجعل رزقهم في الدنيا واسعًا، بحيث لا يقتصر على القليل، بل سيكون رزقًا مباركًا، مثل الماء الذي يغذي الأرض ويؤدي إلى خصوبتها ونمو الزرع [١].

الاستقامة، في هذه الآية، لها دلالة خاصة ترتبط باتباع هدي الله بشكل كامل، والاستقامة على "الطريقة" التي يقصدها الله في الآية تتضمن الإيمان بالله ورسوله واتباع ما شرع من أحكام وتوجيهات ، هذه الاستقامة لا تقتصر على الجانب العقيدي فقط، بل تمتد لتشمل الأفعال والسلوكيات التي تتفق مع الشريعة الإلهية، فلو استقام هؤلاء الجن على الدين الصحيح، لكان لهم رزق وفير، لكن هذا الرزق سيكون اختبارًا لهم، هل يشكرون الله عليه أم يكفرون؟! هذا الاختبار هو جزء من الحكمة الإلهية في منح النعم، وهو يتجسد في سؤال وجود الشكر أو الكفر على النعم [٢].

يشير المفسرون إلى أنّ "ماءً غدقًا" في هذه الآية يرمز إلى الوفرة والبركة في الرزق ، ففي تفسير الإمام الطبري، يتم توضيح أن الله يعد هؤلاء الذين يثبتون على الاستقامة بكثرة الرزق، مثل الماء الذي يغمر الأرض ويؤدي إلى خصوبتها. ويؤكد الإمام الطبري أن هذا الرزق هو اختبار من الله لعباده، فإذا كانوا شاكري نعمة الله، فإنهم سينالون المزيد من هذه النعم، ولكن إذا جحدوا نعم الله فإنهم سيحرمون منها [٣].

الزمخشري، في تفسيره، يوضح أيضًا أنّ "ماءً غدقًا" لا يعني فقط الوفرة في الرزق بل يشير إلى نوعية هذا الرزق، حيث يكون مملوءًا بالبركة والخير الذي يعم الحياة ويجعلها مزدهرة ، ويشير إلى أنّ الله يريد من عباده أن يعترفوا بنعمه ويشكروا على هذه الوفرة التي يتمتعون بها [٤].

الآية تبرز علاقة وثيقة بين الاستقامة على دين الله ووفرة الرزق، فالله سبحانه وتعالى

(١) نور الثقلين، الشيخ البحراني ، مؤسسة إسماعيليان، الطبعة الرابعة، ١٩٩٩، ٥٧٠.
(٢) التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية ، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة، ١٩٨١، ٤٠٠.
(٣) من وحي القران،السيد محمد حسين فضل الله ، دار الملاك، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٢، ٣٢٠.
(٤) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الطنطاوي، محمد سيد، القاهرة: دار نهضة مصر، ١٩٩٧م، ٣٤٠-٣٦٥.

يعد الذين يتبعون طريقه المستقيم برزق واسع ومبارك، وهذا يشير إلى أنّ الاستقامة ليست مجرد فعل تعبدي أو التزام ديني فقط، بل هي سبب مباشر في تحسين حياة الفرد ماديًا، وإنّ الله سبحانه وتعالى يفتح الأبواب لعباده الذين يثبتون على الطريق الصحيح، مما يسمح لهم بتلقي البركات والفرص التي توفر لهم الراحة والطمأنينة في الحياة[١].

الاستقامة لا تقتصر على العبادة فقط، بل تشمل جميع جوانب الحياة، بما في ذلك السلوكيات اليومية، والاتجاهات النفسية، والتفاعل مع الآخرين ؛ ولهذا فإنّ الاستقامة على الدين تؤدي إلى فتح أبواب الرزق بكل أشكاله: المادي والمعنوي[٢].

كما توضح الآية، فإن الله لا يمنح عباده الرزق الوفير فقط، بل يكون هذا الرزق مصدرًا لاختبارهم، فالله سبحانه وتعالى يختبر عباده في كيفية تصرفهم مع النعم التي يمنحها لهم، هل يشكرون الله عليها أم يكفرون بها؟ هذا الاختبار يعد جزءًا أساسيًا من الحكمة الإلهية في تسيير الأمور، فالله يولي عباده الاختبار عبر النعم التي يمنحها لهم ، بحيث يظهر مدى إيمانهم وشكرهم له في أوقات الرخاء[٣].

الشكر في القرآن الكريم يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالاستمرار في النعم، كما أنّ الكفر يسهم في زوال هذه النعم من هنا، يبين الله لعباده أن الرزق الوفير هو بمثابة امتحان لهم ، هل يعترفون بنعمة الله ويشكرونه عليها أم يغفلون عن هذه النعمة ويتكبرون؟ في النهاية ، فإن الله يعطي الفضل لمن يشكر ويمتنع عن هذا العطاء عن من يكفر.

الآية الكريمة تفتح مجالاً واسعًا لفهم كيفية التعامل مع النعم التي يرزقنا الله بها، أولاً: يجب أن نحرص على الاستقامة على دين الله ، وطريقه المستقيم في جميع أمور حياتنا، ثانيًا:

(١) نفحات الرحمن في تفسير القرآن، محمد عبد الرحيم النهاوندي ، تحقيق قسم الدراسات الاسلامية ، مؤسسة البعثة ،قم ، ايران ، ٦ / ٣٥٠.

(٢) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل،الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ،مؤسسة البعثة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥، ٤٥٠.

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطبري، محمد بن جري، القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٤م، ١٥٠-١٧٦.

يجب أن نكون شاكرين للنعم التي منَّ الله بها علينا، سواء كانت مادية أو معنوية، وأخيرًا: يجب أن نعلم أنّ الرزق الوفير ليس غاية في حد ذاته، بل هو اختبار لمدى صدقنا وإيماننا في التعامل مع هذا الرزق، وفي تقدير نعم الله علينا[١].

الآية التي وردت فيها كلمة "ماءً غدقًا" في سورة الجن توضح مفهوم الاستقامة على الدين وأثرها في الرزق، يرمز "ماءً غدقًا" إلى الرزق الوفير الذي يمنحه الله لعباده إذا استقاموا على دينه وطرقته المستقيمة ، كما أنّ الله يختبر عباده في هذا الرزق ليعلم هل يشكرون أم يكفرون، فهذه الآية تعد دعوة للتمسك بالدين وطلب الرزق المبارك مع الاعتراف بنعمة الله وشكره عليها.[٢]

المطلب الثاني: من دلالة الماء إلى سيمياء البركة: دراسة تحولات معنى (غدق) في الخطاب القرآني

تعدّ كلمة "ماءً غدقًا" من الكلمات التي وردت في القرآن الكريم في سورة الجن، وتحديدًا في الآية ١٦، وهي جزء من الآيات التي تتحدث عن الوعد الإلهي للمؤمنين بالرزق الوفير إذا استقاموا على صراط الله المستقيم ، وتُعد هذه الآية من الآيات التي تفتح بابًا واسعًا لتفسير معاني الرزق والإيمان والاستقامة، وكيفية ربط هذه المفاهيم بتفاعل الإنسان مع نعم الله[٣].

ذكر في بحار الانوار تفسيرا روائيا اشار فيه ان ماء غدقا هو علم اهل البيت عليهم السلام واتباعهم[٤]

١. كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة: محمد بن العباس عن أحمد بن القاسم عن أحمد بن محمد بن خالد عن محمد بن علي عن محمد بن مسلم عن بريد العجلي قال: سألت أبا

(١) كنز الدقائق وبحر الغرائب ، الميرزا محمد المشهدي ، ١/ ٤٨.
(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي، فضل بن الحسن، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٦م، ٦١٢-٦٣٥.
(٣) صفوة التفاسير،الصابوني، محمد علي، القاهرة: دار الصابوني، ١٩٨١م، ٢٠٥-٢٢٧.
(٤) بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، ٢ / ١٥١

عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: (وأن لو استقاموا على الطريقة) قال: يعني على الولاية (لأسقيناهم ماء غدقا) قال: لأذقناهم علما كثيرا يتعلمونه من الأئمة عليهم السلام، قلت:قوله: (لنفتنهم فيه) قال: إنما هؤلاء يفتنهم فيه، يعني المنافقين.

٢. وروي أيضا عن علي بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمد عن إسماعيل بن يسار عن علي بن حفص عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل: (وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه، قال: قال الله: لجعلنا أظلتهم في الماء العذب لنفتنهم فيه، وفتنتهم في علي عليه السلام، وما فتنوا فيه وكفروا إلا بما نزل في ولايته [١]

قال الطبرسي رحمه الله: (وأن لو استقاموا على الطريقة) أي على طريقة الايمان (لأسقيناهم ماء) كثيرا من السماء، وذلك بعد ما رفع عنهم المطر سبع سنين، وقيل ضرب الماء الغدق مثلا، أي لوسعنا عليهم في الدنيا (لنفتنهم فيه) أي لنختبرهم بذلك.

قال الله سبحانه وتعالى في الآية: ﴿ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَّاءً غَدَقًا ﴾ (سورة الجن: ١٦)، حيث وردت كلمة "غدقًا" التي تعني في سياق الآية العلم والرفاهية والرزق الواسع الذي يمنحه الله لعباده المستقيمين، ومن هذا المطلب، سوف نستعرض تفسير هذه الكلمة في عدة تفاسير من قبل كبار المفسرين مثل الميزان و الطبري، وابن كثير، والقرطبي، والسعدي، وغيرهم، لفهم أبعاد هذه الكلمة القرآنية.

قال السيد الطباطبائي في الميزان (أن) مخففة من الثقيلة، والمراد بالطريقة طريقة الاسلام، والاستقامة عليها لزومها والثبات على ما تقتضيه من الايمان بالله وآياته .

والماء الغدق الكثير منه، ولا يبعد أن يستفاد من السياق أن قوله: ﴿ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَّاءً غَدَقًا ﴾ مثل أريد به التوسعة في الرزق، ويؤيده قوله بعده: ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾.

والمعنى: وأنه لو استقاموا أي الجن والإنس على طريقة الاسلام لله لرزقناهم رزقا كثيرا لنمتحنهم في رزقهم فالآية في معنى قوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم

(١) بحار الأنوار – العلامة المجلسي ، ٢٤ / ٢٩

بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾[سورة الأعراف: ٩٦][1]

قال الطبري في تفسيره لهذه الآية: ﴿ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَّاءً غَدَقًا ﴾ : أي "لو استقام هؤلاء القاسطون على طريقة الحق والاستقامة لوسعنا عليهم في الرزق وبسطنا لهم في الدنيا". وأضاف الطبري قائلاً: ﴿ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ أي: لنختبرهم في هذا الرزق، فهل يشكرون الله عليه أم يكفرون به.

فالتفسير الذي قدّمه الطبري يكشف عن المعنى العميق للرزق الوفير الذي يقدمه الله لعباده الصادقين، حيث أن كلمة "غدقًا" تشير إلى الوفرة اللامحدودة من النعم، والرزق الذي يتضمن البركة في المال والصحة والوقت. لكن الطبري يوضح أيضًا أن هذا الرزق الوفير هو بمثابة اختبار من الله لعباده؛ فإن شكروا هذه النعم، زادهم الله منها، وإن كفروا بها، كانت سببًا في عذابهم.

كما أنّ الطبري يلفت الانتباه إلى أن الاستقامة على طريق الحق ليست مجرد استقامة ظاهرة أو شكلية، بل هي استقامة تتضمن الالتزام الكامل بمنهج الله، وتقديم الشكر على النعم التي يمنحها الله لعباده، وعبر هذه الاستقامة، تأتي البركة التي تشمل جميع أوجه الحياة.[2]

أمّا ابن كثير في تفسيره للآية، فيقول: ﴿ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَّاءً غَدَقًا﴾، أي: "لو استقام القاسطون على طريقة الإسلام وعدلوا إليها واستمروا عليها، لوسعنا عليهم في الرزق، وهو رزق كثير ووفير"، وأضاف ابن كثير: ﴿ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ أي: لنعلم هل يشكرون الله على نعمه أم يكفرون بها.

رؤية ابن كثير تتوافق مع تفسير الطبري في أنّ كلمة "غدقًا" تشير إلى الرزق الوفير الذي يمنحه الله للمؤمنين المستقيمين على دينه، لكن ابن كثير يوضح أكثر بأنّ هذا الرزق يتضمن

(١) تفسير الميزان – السيد الطباطبائي ، ٢٠ / ٤٦

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ،الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٥م، ٥٣١-٥٥٥.

فضل الله ورحمته التي تفيض على المؤمنين الذين يتبعون منهج الإسلام. ورغم أنّ الله يعطي الرزق للعباد، فإنه يظل اختبارًا إلهيًا لمدى قدرة هؤلاء العبيد على تقدير نعم الله، والاعتراف بها بالشكر.

في تفسير ابن كثير، يزداد التركيز على ضرورة الاستمرار في الاستقامة على صراط الله، حيث أنّ الرزق الوفير لا يأتي إلّا للأشخاص الذين يثبتون في دينهم ويواصلون السير على الطريق المستقيم دون تراجع أو حكّ، وبهذا الشكل، يتضح أنّ الرزق الوفير ليس مجرد مال، بل يتضمن كل النعم التي تحقق الاستقرار المادي والنفسي والروحي [1].

قال القرطبي في تفسيره لهذه الآية: ﴿ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَّاءً غَدَقًا﴾ : أي لو استقام هؤلاء القاسطون على طريقة الحق، لأوسعنا عليهم من الدنيا"، وأضاف: ﴿ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾، أي: لنختبرهم في الرزق الذي نُعطيهم، هل يشكرون الله عليه أم يطغون ويكفرون به.

تفسير القرطبي يشير إلى أن الله سبحانه وتعالى يقدم هذا الرزق الوفير كنعمة عظيمة للمؤمنين الذين يثبتون على الطريق الصحيح، ويركز القرطبي على مفهوم "الاختبار" في هذه الآية، ويُظهر أنّ الله لا يمنح الرزق فقط كعطاء مادي، بل كوسيلة لاختبار مدى صدق العبد في شكره لله، ومدى استحقاقه للمزيد من النعم ، ورغم أنّ القرطبي يشارك الفكرة الأساسية التي طرحها الطبري ، وابن كثير حول المعنى الظاهر للكلمة، إلا أنّه يعمق الفكرة حول طبيعة الرزق كوسيلة اختبار دائم.

قال السعدي في تفسيره: ﴿ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَّاءً غَدَقًا ﴾: " أي: لو استقام هؤلاء القاسطون على طريقة الحق، لأعطيناهم رزقًا واسعًا". وأضاف: ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾: " أي: لنختبرهم في هذا الرزق، هل يشكرون أم يكفرون".

يُظهر تفسير السعدي أنّ الله يعد المؤمنين الذين يستقيمون على دينه بالرزق الواسع الذي يكون بمثابة اختبار لهم، ولا يقتصر هذا الرزق على الأمور المادية فقط، بل يتضمن

(١) خواطر الشيخ الشعراوي ،الشعراوي، محمد متولي،القاهرة: مطابع أخبار اليوم، ١٩٩١م، ٧٥-٩٩.

بركة الله في كل جانب من جوانب حياتهم. وتوضيح السعدي لهذا المعنى يعزز فكرة أنّ الاستقامة على الطريق الصحيح تعني الحصول على نعمة الله، ولكن هذه النعمة تشكل اختبارًا حقيقيًا لقدرة المؤمن على الإيمان الكامل.

قال الشوكاني في تفسيره: ﴿ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَّاءً غَدَقًا ﴾ "أي: لو استقام هؤلاء القاسطون على طريقة الحق، لأعطيناهم رزقًا واسعًا"، وأضاف "﴿ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ أي: لنختبرهم في هذا الرزق، هل يشكرون أم يكفرون"[1]

التفسير الذي قدمه الشوكاني يتفق مع التفاسير السابقة، حيث يبرز فيه أيضًا أن الاستقامة على دين الله تؤدي إلى الرزق الوفير. كما يشير إلى أن هذا الرزق هو امتحان من الله تعالى لعباده.

قال ابن عاشور في تفسيره ﴿ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَّاءً غَدَقًا ﴾ أي: لو استقام هؤلاء القاسطون على طريقة الحق، لأعطيناهم رزقًا واسعًا"، وأضاف ﴿ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ أي: لنختبرهم في هذا الرزق، هل يشكرون أم يكفرون".

تتفق التفاسير المختلفة على أن كلمة "ماءً غدقًا" تشير إلى الرزق الوفير الذي يُقدمه الله للمستقيمين على صراطه المستقيم، وأنّ هذا الرزق يتضمن البركة في جميع جوانب الحياة، كما أنّ الله سبحانه وتعالى يختبر عباده في كيفية تعاملهم مع هذه النعم، وهل يشكرون الله عليها أم يطغون ويكفرون بها.

المطلب الثالث: الدلالة السياقية للكلمة في القرآن الكريم

وردت كلمة "ماءً غدقًا" في القرآن الكريم في سياق الآية الكريمة في سورة الجن، التي تتحدث عن الوعد الإلهي بالرزق الوفير إذا استقام البشر على طاعة الله، وتحديدًا في قوله تعالى: ﴿ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَّاءً غَدَقًا ﴾ (سورة الجن: ١٦)، وهذه الكلمة "غدقًا" تشير إلى نوع من الرزق الذي يفيض ويفيض من غير انقطاع، والذي يأتي من الله سبحانه وتعالى لعباده الذين يستقيمون على طريقه المستقيم.

(١) الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ٢٩٩-٣٢١.

في هذا المطلب، سنتناول الدلالة العامة لكلمة "غدقًا" في السياق القرآني، وكيف استخدم القرآن الكريم هذه الكلمة في سياقات مختلفة لتعبير عن نوع من النعم والبركات التي يمنحها الله لعباده الصادقين، إضافة إلى دور "ماءً غدقًا" في تحديد علاقة الإنسان بربه في إطار الاختبار والابتلاء، مع التركيز على المفاهيم التي تترتب على الرزق الوفير من شكر وكفر بالله [1] .

إنّ مفهوم "غدق" في اللغة العربية يشير إلى السيلان الكثيف المستمر، وبالتالي فإن كلمة "ماءً غدقًا" في السياق القرآني تحمل دلالة واضحة على النعمة اللامحدودة التي لا تنقطع، بل تتزايد بمرور الوقت، فالله سبحانه وتعالى في الآية المذكورة، يعِد المؤمنين الذين يستقيمون على طاعته ، بالرزق الواسع الذي يغمرهم من كل جانب، يشير "الماء الغدق" هنا إلى نعم الله التي تفيض، بدءًا من الرزق المالي وصولًا إلى الرزق الروحي والمعنوي ، بمعنى آخر ليس "الماء الغدق" مجرد مال، بل يشمل كل نوع من أنواع النعمة التي تُبارك حياة المؤمن، سواء في الجوانب المادية ، أو في الأبعاد الروحية والنفسية.

إذن، في السياق القرآني العام، فإنّ كلمة "غدقًا" تحمل معاني الرحمة الإلهية التي تعبر عن فضل الله في اغداقه النعم على عباده المستقيمين، بحيث يكون ذلك وسيلة لزيادة البركة في حياتهم. فالرزق لا يتوقف فقط عند الأبعاد المادية، بل يشمل أيضًا البركة في الصحة، وفي العلاقات، وفي السكينة النفسية التي يشعر بها المؤمن عندما يعيش وفقًا لتعاليم دينه، فالله يَعد المؤمنين الذين يتبعون صراطه المستقيم بأنهم سيحصلون على رزقٍ واسعٍ غير محدود.

ومن سياق هذه الآية ، يمكن فهم مفهوم "الاختبار" الذي يأتي من الله لعباده المؤمنين، إنّ الله لا يقدم هذا الرزق الغدق إلّا ليختبر عباده ، إذ "لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ" كما ورد في الآية، الفتن هنا ليست بالمعنى السلبي، بل هي عبارة عن اختبار حقيقي، وإن "الماء الغدق" ليس مجرد هدية أو نعمة، بل هو امتحان من الله لعباده ليشكروا الله على ما منحهم من نعم، أو ليكفروا

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الرياض: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م، ٤١٠-٤٣٢.

بها. فالله سبحانه وتعالى يعرف مسبقًا ما سيكون عليه حال عباده، ولكنه يترك لهم حرية الاختيار في التعامل مع هذه النعم.

في السياق القرآني، تأتي الكثير من الآيات التي تشدد على أن الرزق ليس فقط للتمتع به، بل هو أيضا اختبار لاختبار الصبر والشكر. ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا ﴾ (سورة يونس: ١٢) تكشف عن أنّ البشر يميلون إلى الله في الشدائد، لكنهم قد ينسون ويكفرون في الرخاء "الماء الغدق" يأتي كاختبار لفحص هل يسجد الإنسان لله في الرخاء ويشكره أم ينسى نعمة الله عليه فيغتر.

من غير المستغرب أن يكون "الماء الغدق" في القرآن الكريم هو رمز لوفرة النعمة الإلهية التي تتجاوز المفهوم المادي. فإذا نظرنا إلى هذه الكلمة من زاوية روحية ونفسية، نجد أنّ كلمة "غدق" تعني أيضًا الرضا النفسي والسكينة التي يهبها الله لعباده المخلصين الذين يسيرون على صراطه المستقيم.

في القرآن الكريم، نلاحظ أنّ الكثير من آيات الله تركز على الرزق الروحي والنفسي أكثر من الرزق المادي. ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴾ (سورة النساء: ٦٩) تشير إلى أنّ المؤمنين الذين يتبعون الهداية سيحصلون على مكافآت ليست مادية فحسب، بل تشمل أيضًا الطمأنينة القلبية والراحة النفسية. في هذه الحالة، "ماء غدق" يصبح شبيهًا بالعطاء الروحي الذي يملأ القلوب بالسلام الداخلي الذي لا يمكن العثور عليه في المال أو العالم المادي[1].

إنّ "الماء الغدق" في الآية يشير إلى العلاقة الوثيقة بين العبد وربه، فالله تعالى يقدم لعباده النعم لتكون بمثابة جسرٍ من الحب والعطاء الذي يربط بينهما، وإذا نظرنا إلى القرآن الكريم بشكل عام، نجد أنّ الآيات التي تتحدث عن الرزق تركز على مسألة الشكر، مثل قوله تعالى:﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ (سورة إبراهيم: ٧)

(١) دلالات الرزق في القرآن الكريم ، دراسة تحليلية." السباعي، محمد، مجلة الدراسات الإسلامية والقرآنية، العدد ١٢، ٢٠٢٠م، ٨٨-١٠٧.

الله يقدم للعباد "ماء غدق" – نعمة كبيرة – لكن هذا لا يكون إلّا عن طريق الاستقامة على طاعت، وهذا الرزق ليس مجرد منفعة فردية بل هو تذكير للعبد بربه ، الذي يتمنى أن يراه يشكره ويحسن استعمال ما أنعم عليه به في هذا السياق، يظهر الله نفسه ككريم يضاعف العطاء للمستقيمين.

ويظهر أن "ماء غدق" في القرآن الكريم هو أيضًا رمز لمغفرة الله ورحمته التي تفيض على عباده الصالحين، فالله لا يمنح هذا الرزق للعباد فقط على أساس أعمالهم الطيبة، بل أيضًا كهدية رحمة في لحظات اختبار الإيمان ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مِّنْهُ فَمِنْهُ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مِّنْهُ فَمِنْهُ ﴾ ، هذا يعكس العلاقة بين مغفرة الله ورزقه الواسع.

من هذا التحليل الدقيق لكلمة "ماء غدق" في السياق القرآني العام، نجد أنّ هذه الكلمة تحمل معاني عميقة ودلالات متعددة حول الرزق، الاختبار، النعمة، والاستقامة، فهي تشير إلى الرزق الوفير الذي يمنحه الله لعباده الصادقين، إلى جانب اختبار الإنسان في كيفية شكره وعنايته بهذه النعم ، كما أنّ كلمة "غدقًا" تظهر في القرآن أيضًا كرمز للعطاء الروحي والنفسي الذي يفيض على قلوب المؤمنين ليعيشوا حياة مليئة بالسكينة والرضا [1].

المبحث الثالث: الفيض المادي والبركة الروحية: الجوهر المتكامل بين (ماءً غدقاً) والرزق في القرآن الكريم

المطلب الأول: الرزق في القرآن الكريم.

يعدّ الرزق أحد المفاهيم الجوهرية في القرآن الكريم ، وهو موضوع يتم تناوله في العديد من الآيات لتوضيح كيفية توزيعه وطرقه والواجبات التي ترتبط به في هذا السياق، يشير الرزق إلى كل ما ينعم به الإنسان من نعم مادية ومعنوية، مثل : المال، والطعام، والشراب، والصحة، والعلم، والسكينة، بل ويشمل أيضًا النعم الروحية كالهداية، والرحمة، والمغفرة، ويظهر في القرآن الكريم أنّ الرزق بيد الله وحده، وأنه سيل من النعم التي تمنح للعباد وفق

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ،الزمخشري، محمود بن عمر، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٧م، ٦١٢-٦٣٢.

مشيئته وعدله، ويمثل ارتباطًا مباشرًا بين المؤمنين وعبادتهم لله وطاعتهم له[1].

الرزق في القرآن الكريم لا يقتصر على المعنى المادي فقط، بل يشمل معانٍ أوسع وأعمق، فهو لا يعني مجرد توفير الغذاء أو المال، بل يشير إلى كل ما يحتاجه الإنسان لكي يعيش حياة كريمة ومستقرة، سواء كان ذلك في الدنيا أو في الآخرة. إذن، الرزق في القرآن الكريم هو هبة من الله تعالى تتنوع مصادرها وتشمل الجوانب الروحية والنفسية والاجتماعية، فالله هو الرزاق، ومنه يأتي كل شيء، كما قال سبحانه وتعالى في القرآن الكريم ﴿إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ﴾ (سورة الذاريات: ٥٨)، أي أنّ الله هو الذي يوزع الرزق على خلقه وفقًا لحكمته وعدله .

هذا المفهوم يتجلى في العديد من الآيات التي تتحدث عن كيفية إعطاء الله للرزق، وطريقة توزيعه بين الناس، وكذلك في كيفية قياسه وتحديده، ففي القرآن الكريم، يصف الله عز وجل كيفية تقديم رزق واسع أو ضيق على الأشخاص، وفقًا لحكمته ومشيئته، وكل من يتبع توجيهات الله سيحصل على رزقٍ مستمر ومبارك[2] .

الرزق مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالقضاء والقدر، وهو ليس شيئًا يمكن أن يتغير بيد البشر، بل هو قرار إلهي محكم ، فالله هو الذي قدر الأرزاق للعباد، وتوزيعها يتم وفقًا لعلمه وحكمته، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى : ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ (سورة الذاريات: ٢٢)، مما يشير إلى أنّ الرزق مُقدر للإنسان قبل ولادته، وأنه يتنزل عليه من السماء.

وفي هذا السياق، يظهر مفهوم "الاستسلام" لله وتفويض الأمور إليه، وإنّ الإنسان لا يستطيع أن يسيطر على رزقه، ولا على مدى ما سيحصل عليه من مال أو صحة أو راحة، بل هو رزق يتحدد وفقًا لما أراده الله له؛ لذلك نجد أنّ القرآن يركز على أهمية الرضا بقضاء الله وقدره، حتى في أوقات الضيق، ويعلم الناس أن ما في أيدينا هو من فضل الله، حتى وإن

(١) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٧م، ٩٩-١٢٥.

(٢) ينظر: البيان في تفسير القرآن، السيد الخوئي، ٦٣.

كنا لا نعرف تمامًا كيفية توزيع الرزق أو سرّ الحكمة وراءه.

الرزق لا يُعطى للبشر كأمر طبيعي أو بديهي، بل هو اختبار وابتلاء من الله سبحانه وتعالى ، الله يبتلي العباد بالرزق ليختبرهم في كيفية تعاملهم معه، سواء في الوفرة أو في القلة؛ لذلك نجد في القرآن الكريم أنّ هناك آيات عديدة تؤكد على أنّ الرزق هو محك لاختبار الإنسان في طاعته وامتثاله لتوجيهات الله، فالله يُعطي رزقًا وافرًا لبعض الناس ليختبرهم في كيفية التعامل مع النعمة، هل يشكرون الله أم يكفرون به.

في قوله تعالى : ﴿ وَنَبْلُوكُمْ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ (سورة الأنبياء: ٣٥)، يظهر أنّ الرزق هو أحد أشكال الابتلاءات التي يختبر بها الله عباده، فالبعض يرزق بالمال والرفاهية، بينما البعض الآخر يرزق بالفقر أو الضيق ، وهذا يبين بوضوح أنّ الرزق يُعتبر اختبارًا للإنسان في كيفية تصرفه حيال النعمة أو الضيق، وهل يظهر الشكر لله أم يقع في الشح والجحود[١].

في القرآن الكريم، نجد أن الرزق يأتي ليس فقط بالكم ولكن أيضًا بالجودة والبركة، فالله عز وجل يبارك في الرزق للعباد الذين يشكرونه ويتقونه، في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ هَذِهِ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ (سورة الأعراف: ٩٦)، يظهر أنّ الرزق الذي يأتي مع التقوى والإيمان يكون مليئًا بالبركة، ويغني الإنسان في كل جوانب حياته .

ويتمثل هذا أيضًا في تفسير "ماءً غدقًا" الذي هو في سياق الرزق الوفير والمبارك، حيث يُعبر عن نوعية معينة من الرزق الذي لا يقتصر على الكثرة بل يشمل أيضًا نوعية متفوقة من النعمة التي تعود بالخير على صاحبها من كل جانب[٢].

القرآن الكريم يذكر الرزق على أنه لا يقتصر فقط على المعاني المادية مثل المال والطعام، بل يشمل أيضًا الأبعاد الروحية والنفسية التي هي في غاية الأهمية. في قوله تعالى: ﴿ وَمَن

(١) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٨م، ٥٣٠-٥٥٨.

(٢) جامع الجوامع، الطبرسي،٣/ ٦٥٦.

يَتَّقِ اللَّـهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ (الطلاق: ٢-٣)، يظهر أن الرزق ليس مقتصرًا على ما يُرى أو يُحس، بل يشمل أيضًا الراحة النفسية والاطمئنان الروحي.

هذا التنوع في مفهوم الرزق يمكن أن نراه أيضًا في الحديث عن "ماء غدق" في الآية الكريمة ﴿ وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ﴾ (سورة الجن: ١٦)، حيث يشير إلى الرزق الوفير الذي يشتمل على جميع أنواع النعم، سواء كانت مادية أو روحية، الله يُعطي عباده رزقًا هائلًا يشمل جميع جوانب الحياة، ويغنيهم ليس فقط في الجوانب المادية، ولكن أيضًا في الراحة النفسية والتوازن الروحي[١].

إنّ الرزق في القرآن الكريم يمثل مفهومًا عميقًا يتجاوز مجرد توفير المال والطعام ، فهو نعمة من الله تتنوع بين الكثرة والبركة، والاختبار في كيفية التعامل معها، وهي تعكس علاقة الإنسان بالله من خلال الشكر والصبر، ويظهر أنّ "الماء الغدق" في الآية الكريمة ليس مجرد توفير للرزق المادي، بل يعبر عن النعمة الواسعة التي تأتي من الله لعباده، وقد تشمل جميع أشكال الرزق، سواء في الدنيا ، أو في الاخرة وقد يكون هذا الرزق هو اتباع طريق الحق وفتح البصيرة في ولاية علي عليه السلام[٢].

المطلب الثاني: الفرق بين الرزق المادي والروحاني في القرآن الكريم

الرزق المادي هو كل ما يحصل عليه الإنسان من نعمة مادية تسهم في استمراره في الحياة، وتلبية احتياجاته اليومية. هذا النوع من الرزق يشمل كل ما هو ملموس ومرئي مثل: المال، الطعام، الشراب، السكن، الوظيفة، وسائل النقل، والصحة، ويُعدّ الرزق المادي من العوامل الأساسية التي تسهم في تحسين مستوى معيشة الإنسان وتوفير حياة مريحة له[٣].

(١) تفسير القران الكريم، السيد مصطفى الخميني ، ٤٨٠.
(٢) ينظر:تفسير القمي ،علي ابن ابراهيم،٢ / ٣٨٩.
(٣) المفردات في غريب القرآن الراغب الأصفهاني، دمشق: دار القلم، ٢٠٠٥م، ١٥٥-١٧٠.

في القرآن الكريم، يوجد العديد من الآيات التي تشير إلى الرزق المادي بشكل صريح، حيث يعتبر الله عز وجل الرزاق الذي يوزع الرزق وفقًا لما يراه مناسبًا لكل عباده، قال الله تعالى : ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ (سورة الذاريات: ٢٢)، وهذه الآية تبيّن أنّ الرزق المادي مقرر مسبقًا، ويُوزع بتقدير إلهي على كل مخلوق.

الرزق المادي يشمل عدة جوانب في حياة الإنسان، مثل:[١]

١. المال: الذي يمثل وسيلة الحصول على أغلب احتياجات الإنسان المادية، وهو أحد أهم أنواع الرزق التي يحرص الإنسان على تحصيلها.

٢. الطعام والشراب: وهما من أهم احتياجات الإنسان التي توفر له البقاء والحفاظ على صحته.

٣. الصحة: وهي من أغلى النعم المادية التي يمتلكها الإنسان، حيث أن صحة الجسم تمكّن الإنسان من أداء أعماله اليومية.

٤. العمل والمهنة: يعتبر العمل من أهم مصادر الرزق المادي، حيث يوفر للإنسان دخلًا يمكنه من تأمين احتياجاته الأساسية.

٥. المسكن: وهو المأوى الذي يعيش فيه الإنسان ويحميه من الظروف البيئية المختلفة.

الرزق المادي يُعتبر من نعم الله على عباده، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في العديد من المواضع، ويُظهر القرآن الكريم أن الله تعالى هو الذي يوزع هذا الرزق بين الناس وفقًا لحكمته قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ ﴾ (سورة الذاريات: ٥٨)، هذه الآية تؤكد أنّ الرزق هو من تدبير الله وحده، وأنه ليس للإنسان دخل في تحديد مقدار رزقه.

وقد ورد أيضًا في القرآن الكريم تذكير للإنسان بأن الرزق قد يكون في بعض الأحيان قليلًا وقد يكون وفيرًا، ولكن في كل الحالات، يجب على الإنسان أن يرضى بقضاء الله وقدره، في قوله تعالى : ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا ﴾ (سورة هود: ٦)،

(١) مفاتيح الغيب التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م، ٤٧٥-٤٩٨.

نجد أن الله عز وجل هو الذي يتولى رزق جميع المخلوقات، وهذا يدل على أن الرزق هو حق من حقوق الإنسان والمخلوقات الأخرى، ويجب على الإنسان أن يتحلى بالرضا والصبر في حال قلة الرزق.

الرزق الروحاني هو ذلك الرزق الذي يُعطيه الله لعباده من خلال الهداية، والعلم، والسكينة، والطمأنينة، والتوفيق في الأعمال الصالحة، وهذا النوع من الرزق يتعلّق بالنمو الداخلي للإنسان ويغذي روحه، ويتعاظم بالعبادات والتقوى، ويختلف الرزق الروحاني عن الرزق المادي في أنه لا يمكن قياسه بالمعايير الملموسة، بل هو شيء يتجلى في الحياة من خلال الحالة النفسية والإيمانية للإنسان [١] .

في القرآن الكريم، يذكر الله سبحانه وتعالى أنواعًا من الرزق الروحاني، مثل الهدى والتوفيق في القيام بالأعمال الصالحة، والنور الذي ينير قلوب المؤمنين، والسكينة التي تعمّ النفس في وقت الأزمات ، قال الله تعالى: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (سورة البقرة: ٢٦٩)، وهذه الآية توضح أن الحكمة هي أحد أشكال الرزق الروحاني الذي ينعكس على سلوك الإنسان وقراراته.

الرزق الروحاني يتجلّى في العديد من الصور التي تُعتبر نعمة عظيمة من الله على عباده المؤمنين. أهم هذه الأنواع:[٢]

١ . الهداية: هي رزق الله لعباده الذي يُخرجهم من الظلمات إلى النور، الهداية ليست مقتصرة على معرفة الحق، بل تشمل التوفيق لفعل الخير والابتعاد عن الشر.

٢ . السكينة والطمأنينة: هي الراحة النفسية التي يشعر بها المؤمن في قلبه بسبب إيمانه بالله، والرضا بقضائه وقدره. وهي من أكبر نعم الله على عباده.

٣. التوفيق: هو أن يوفق الله عبده لأداء أعمال صالحة تحقق له سعادة الدنيا والآخرة، وفي

(١) تفسير مفردات القرآن ،الحسني، فاطمة. ،دراسة تطبيقية على كلمة (غدق)." مجلة التفسير والبيان العدد ٧، ٢٠١٨م، ٢٢-٤٠.

(٢) تفسير الحرالي، يحيى بن محمد، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م، ٣٠٠-٣١٩.

الآيات القرآنية نجد أن التوفيق مرتبط بالاستقامة على الدين والتقوى.

٤. العلم النافع: العلم هو من أسمى أنواع الرزق الروحاني الذي يعود على الفرد والمجتمع، العلم الذي يعين الإنسان في الدنيا ويقربه من الله في الآخرة.

الرزق الروحاني في القرآن الكريم يظهر في صور عديدة، إذ يُنعم الله على عباده المؤمنين برزق روحي يرفع من شأنهم في الدنيا والآخرة، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (سورة السجدة: ١٥)، نجد أن الله يذكر الذين يتمتعون بالسكينة والطمأنينة من المؤمنين الذين يخضعون لله ويسبحون بحمده.

كما يُشير القرآن إلى أنّ الرزق الروحاني هو من أعظم الهدايا التي يمكن أن يحصل عليها الإنسان، في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (سورة التغابن: ١٥)، يظهر أنّ الله عز وجل يمنح الأجر العظيم للعباد المؤمنين الذين يتعاملون مع الرزق المادي بشكل صحيح ، ويعملون على تحصيل الرزق الروحاني من خلال العبادة والصبر والتقوى.

❖ الفروقات بين الرزق المادي والروحاني:

١. القياس: الرزق المادي يمكن قياسه بشكل ملموس، بينما الرزق الروحاني لا يمكن قياسه بنفس الطريقة.

٢. الاستمرارية: الرزق المادي قد ينفد أو يتقلص في بعض الأحيان، بينما الرزق الروحاني هو رزق مستمر لا ينقطع، ويزيد مع الزمن إذا تمسك الإنسان بطاعة الله.

٣. التأثير: الرزق المادي يؤثر بشكل مباشر على حياة الإنسان اليومية ويحدد مستوى معيشته، أما الرزق الروحاني فيؤثر بشكل أساسي في نمو الإنسان الداخلي وسلامته النفسية.

٤. المصدر: كلا النوعين يأتي من الله عز وجل، ولكن الرزق المادي قد يتفاوت في نوعه وكميته بين الأفراد، بينما الرزق الروحاني يتوافر لجميع المؤمنين الذين يسعون إلى الله بصدق

واتباع طاعته.

الرزق في القرآن الكريم يتخذ أشكالًا عديدة، تتراوح بين المادي والروحاني ، في حين أن الرزق المادي يرتبط بالحاجات الدنيا والتوفير المادي، فإن الرزق الروحاني يرتبط بالسلام الداخلي والهدى والإيمان ، وكلا النوعين ضروريان للإنسان، إلا أن الرزق الروحاني يعدّ الأهم في الحياة الدينية والروحية للإنسان[1].

المطلب الثالث: رمزية "ماءً غدقًا" للرزق المبارك في القرآن الكريم

الرزق المبارك هو رزق ينطوي على الفائدة المستدامة والنمو المستمر، حيث يتجاوز كونه مجرد وفرة في الأشياء المادية ليشمل عمقًا روحيًا ونفسيًا، ويُعد الرزق المبارك من أكبر النعم التي يمنحها الله لعباده ، ويتميز بالاستمرارية، الزيادة والبركة في ما هو قليل، فالبركة في الرزق ليست فقط في الكمية، بل في تأثير هذا الرزق على حياة الإنسان وراحته النفسية.

في القرآن الكريم، نجد العديد من الآيات التي تذكر الرزق المبارك، وتوصف نعمة الله على عباده بالأشياء التي تحتوي على بركة وغنى داخلي، مثل قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ لِّيَذْكَرُوا أَحْسَانًا وَيَشْكُرُونَ﴾ (سورة النحل: ١٥)، فهذه الآية تشير إلى البركة في الأرض وما تحتوي عليه من موارد متعددة يمكن أن تؤدي إلى رزق مبارك للمؤمنين إذا استقاموا في شكر الله.

جاءت كلمة "ماءً غدقًا" في القرآن الكريم لتوحي بالرزق الذي يُنزل من السماء، ويُعدّ من صور البركة والنعمة التي يمنحها الله لعباده. يشير "الماء" في هذا السياق إلى سائل الحياة الذي لا غنى عنه في الحياة، كما أنه يشير إلى الاستمرارية والنمو المستمر في الرزق الذي لا ينقطع ، أما كلمة "غدقًا" فهي تعني الكثرة والوفرة بغير حساب، مما يعكس الصورة المثالية للرزق الذي ليس فقط متوفرًا، ولكن يتسم بالبركة والزيادة غير المتوقعة[2].

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، الجزائري، أبو بكر جابر، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٩٩٥م، ٤٢٨-٤٤٧.

(٢) ينظر،الميزان ، الطباطبائي، ٢٠ / ٤٦

والماء في القرآن يمثل العديد من الرموز، فهو مصدر الحياة، كما قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ (سورة الأنبياء: ٣٠)؛ لذلك عندما يتم الربط بين الماء والغدق، يصبح الماء رمزًا لاستمرارية الحياة والرزق المبارك الذي ينبت ويكبر في قلب المؤمن، فالماء في هذه الآية لا يعبر فقط عن الماء الطبيعي الذي يروي الأرض، بل هو نعمة عظمى ورمز لرحمة الله التي تملأ قلوب عباده وتغذيهم روحيًا [١] .

الغدق، الذي يعني الكثرة والوفرة، هو استعارة للرغد في الحياة الذي يمنحه الله لمن يسير على صراطه المستقيم والصراط هنا يعني ولاية الامام علي ابن ابي طالب عليه السلام، فهو رزق لا يأتي بشكل عشوائي أو مفاجئ، بل هو نتيجة للاستقامة والتقوى في الحياة، ويرتبط به إمداد الله لعباده بكافة أشكال النعم من مال، وصحة، وعلم، ونمو روحاني [٢].

الفرق بين الرزق العادي والرزق المبارك يكمن في الكيفية التي يؤثر بها هذا الرزق على حياة الشخص، الرزق العادي قد يكون وفيرًا ومتوفرًا، ولكنه قد يفتقر إلى البركة التي تجعل من هذا الرزق مفيدًا ومستدامًا ، أمّا الرزق المبارك، فإنه يُعدّ نعمة إضافية من الله، حيث لا يُقتصر فقط على الكمية، بل يُمتد ليشمل بركة حقيقية في حياة المؤمن ، وتتضمن هذه البركة:[٣]

١. استمرارية الرزق: الرزق المبارك لا ينقطع، بل يستمر ويزداد مع مرور الوقت.

٢. زيادة في الفائدة: الرزق المبارك لا يقتصر على تلبية الحاجات، بل يتعدى ذلك ليكون سببًا في راحة النفس، إشباع القلب، وتوسيع الآفاق.

٣. الطمأنينة والسكينة: يُؤدي الرزق المبارك إلى طمأنينة قلب المؤمن ورغد في عيشه، بحيث يشعر أن نعمة الله حاضرة في كل تفاصيل حياته.

الآية التي وردت فيها كلمة "ماءً غدقًا" تأتي ضمن سياق الحديث عن الاستقامة على

(١) ينظر الحاشية على الكشاف، الجرجاني ، ٢٣٤-٢٥٨

(٢) ينظر،الامامة الالهية، الشيخ محمد السند ، ٣/ ٤١٦ .

(٣) البعد اللغوي والبلاغي لكلمة (غدق) في القرآن الكريم، احمد الجابري. جلة اللغة العربية وآدابها المجلد ٥، العدد ٣، ٢٠١٩م، ٣٥-٥٤.

صراط الله ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَّاءً غَدَقًا﴾ (سورة الجن: ١٦). وهذا يؤكد أنّ الاستقامة على طريق الحق هي شرط رئيسي لجلب الرزق المبارك، إن الاستقامة على دين الله واتباع سُبُل البر، والعدالة يفتح أبواب البركة في الحياة ، وهذه الاستقامة لا تقتصر على العبادة الظاهرة، بل تشمل النية الطيبة، السعي وراء الحق، والعمل الصالح في شتى المجالات[١]

الاستقامة تؤدي إلى تهذيب النفس وتزكيتها، مما يخلق تفاعلًا إيجابيًا مع الرزق ؛ لذا فإنّ الله يرسل الرزق المبارك لمن يتبعون الطريق المستقيم في الحياة ، ويؤمنون بقضاء الله وقدره، مع توجيه شكرهم وحمدهم له.

لا يقتصر الرزق المبارك على الجانب المادي فقط، بل يشمل أيضًا الأبعاد الروحية والنفسية التي تعزز حياة المؤمن. الرزق الروحي يمثل النور الداخلي الذي يمنح المؤمنين هداية في حياتهم اليومية، وإنّ الاستقامة على الصراط المستقيم تجعل الله يوسع لهم في أفقهم الروحي والعقلي، فيمكّنهم من التفكر والتأمل في عظمة الله ونعمه، فالرزق المبارك هنا ليس مقتصرًا على الماديات، بل يشمل الحكمة، العلم، الطمأنينة، والسكينة في القلب[٢].

قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (سورة الطلاق: ٢-٣)، هذه الآية توضح أنّ تقوى الله تجلب للإنسان رزقًا مباركًا يترجم في أشكال عديدة، سواء كانت مادية أو روحية.

من خلال التأمل في دلالة "ماءً غدقًا" يمكن للإنسان أن يتعلم كيفية الحصول على الرزق المبارك في حياته ، ومن الطرق التي يمكن أن تحقق ذلك هي:[٣]

١. الاستقامة في العبادة: من خلال الطاعات والتقوى والابتعاد عن المعاصي.

(١) من هدي القرآن، محمد تقي المدرسي ، ٣٩٠.

(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ،الثعلبي، أحمد بن محمد،بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢م، ١٥٠-١٧٧.

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، الحسين بن مسعود بيروت: دار المعرفة، ١٩٨٧م، ٦١٢-٦٣٤.

٢. الإحسان إلى الناس: بما يشمل المساعدة في الأعمال الصالحة، ومشاركة النعم مع الآخرين.

٣. الشكر لله: من خلال التقدير الدائم للنعمة التي يمنحها الله، والاعتراف بها.

٤. التوكل على الله: مع السعي الجاد والمثابرة، فالله يبارك في العمل الصادق.

رمزية "ماءً غدقًا" في القرآن الكريم تعدّ رمزًا للرزق المبارك الذي يمنحه الله لعباده الذين يستقيمون على صراطه المستقيم. هذا الرزق لا يتوقف فقط عند الكثرة في المال والممتلكات، بل يتعداها إلى البركة في الحياة بكل جوانبها: الروحية، النفسية، والعملية، وبالتالي يشير هذا الرمز إلى أنّ الرزق المبارك هو نتاج التقوى، الاستقامة، والرضا بقضاء الله وقدره، وأنّ الله هو المصدر الوحيد لهذا الرزق الذي يُنزل بركاته على عباده الصالحين[١].

المبحث الرابع: من النص إلى السياق: مقارنة تأويلية لدلالات (ماءً غدقاً) بين التفاسير التقليدية والحديثة

المطلب الأول: تفسير الطبري ، وابن كثير.

منذ بداية تفسير القرآن الكريم، ظل العلماء يتبعون منهجًا تقليديًا في تفسير الآيات الكريمة، يعتمد على جمع الأحاديث النبوية الشريفة، أقوال الصحابة، وتفسير لغوي دقيق للآيات، وفي هذا السياق، نلاحظ أنّ كل من الطبري و ابن كثير قد قدما تفسيرًا تقليديًا للآيات التي تناولت كلمة "ماءً غدقًا"، وعلى الرغم من اختلافهما في بعض التفاصيل، إلا أنّ تفسيراتهما تتقاطع في فهم معاني الآية بشكل عام، خصوصًا فيما يتعلق بالرزق والبركة ، وإمام المفسرين الطبري (توفي ٣١٠ هـ) هو من أبرز علماء التفسير في العصر القديم، حيث قام بتفسير القرآن الكريم في كتابه الشهير "جامع البيان" ، وكان منهجه في التفسير يعتمد على الجمع بين المعنى اللغوي للنصوص القرآنية ، والاستناد إلى أقوال الصحابة والتابعين، وكذلك المعقولات والآراء التي استنبطها من السياق القرآني[٢].

(١) ينظر، التمهيد في علوم القرآن، الشيخ محمد هادي معرفة ، ٣ / ٤٧.

(٢) تهذيب اللغة. القاهرة، الأزهري، محمد بن أحمد ،الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٤م، ٢٥٥-٢٧٣.

١. المنهج اللغوي والتاريخي: الطبري يُعدّ من أوائل المفسرين الذين وضعوا منهجًا شاملاً يعتمد على التفسير بالسياق اللغوي والتاريخي ، وعندما وصل إلى تفسير قوله تعالى : ﴿ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَّاءً غَدَقًا ﴾ (سورة الجن: ١٦)، كان تفسيره عميقًا ، ومدعومًا بالتأصيل اللغوي، حيث فسر "ماءً غدقًا" بمعنى: لوسعنا عليهم في الرزق، وبسطنا لهم في الدنيا

وعبر هذا التفسير، يرى الطبري أن الله عز وجل يعد الجن الذين استقاموا على طريق الحق بكثرة الرزق، وأنّ هذا الرزق ليس فقط في الشكل المادي، بل يمتد ليشمل البركة الواسعة في كل ما يمنحهم الله من نعم، سواء كانت مادية أو معنوية. يُظهر الطبري ، وأنّ الرزق في هذه الحالة سيكون متدفقًا بشكل لا محدود، حيث "غدق" تعني الوفرة والكثرة، وهو ما يوحي بأن الله يفتح لعباده أبواب الرزق بغير حساب[١].

٢. الآية والتفسير الاستدلالي : ووفقًا للطبري، فإنّ ﴿ لأَسْقَيْنَاهُمْ مَّاءً غَدَقًا ﴾ تشير إلى نوع من "الاختبار الإلهي"، حيث يتضح من هذه الآية أنّ الله يريد أن يختبر عباده في كيفية تعاطيهم مع الرزق، فالمؤمنون الذين يحققون الاستقامة والوفاء بالعهود سيجدون أنفسهم مغمورين في الرزق الوفير، لكن الله يختبرهم في كيفيتهم استجابة لنعمه؛ لذلك يعد هذا الرزق "اختبارًا" حقيقيًا لمقدار شكرهم أو كفرهم.

وأمّا ابن كثير (توفي ٧٧٤ هـ) هو أحد أعلام مفسري القرآن الكريم في العصر الوسيط، وكتابه "تفسير القرآن العظيم" يُعد من أبرز الكتب التي استخدمها العلماء في تفسير القرآن عبر العصور، ويتميز ابن كثير بأسلوبه الذي يمزج بين تفسير الآيات عن طريق الروايات النبوية، ويستند بشكل كبير إلى أقوال الصحابة والتابعين مع ربطها بالمعاني اللغوية.

١. المنهج النبوي والتاريخي: عندما جاء ابن كثير لتفسير الآية نفسها ﴿ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَّاءً غَدَقًا﴾، أوضح أنه " لو استقام هؤلاء القاسطون على طريقة الإسلام وعدلوا إليها واستمروا عليها، لأعطيناهم رزقًا كثيرًا " ، ويعد هذا التفسير مشابهًا

(١) ينظر:جامع البيان في تاويل القران ،الطبري : ٢٣/ ٦٦٢

لتفسير الطبري في أنه يربط بين الاستقامة على الطريق الحق، ونتائج هذه الاستقامة في الدنيا، والتي تشمل الرزق الواسع والبركة في الحياة.

مع ذلك، ابن كثير أضاف جانبًا آخر في تفسيره، حيث أكد على أنّ "ماءً غدقًا" يعني زيادة في الرزق المالي والمادي، مشيرًا إلى أنّ "غدقًا" تعني الكثير من الماء الذي يروي الأرض ويغذيها ، وفي هذا التفسير، يشير ابن كثير إلى "ماءً غدقًا" كإشارة لوفرة النعم التي يُنزلها الله على عباده الأتقياء عندما يستقيمون على دينه، مشيرًا أيضًا إلى ما يُمكن أن يحدث من فضل الله في كل نواحي الحياة، خاصة في ما يتعلق بالمال والمكانة الاجتماعية [1] .

٢. الاختبار الإلهي في الرزق: يواصل ابن كثير شرح قوله تعالى: ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾، مبينًا أنّ الله سبحانه وتعالى لا يبارك في رزق عباده دون اختبارهم في ذلك الرزق، ويشرح أنّ هذا الرزق الكثير يهدف إلى "اختبار الإنسان هل يشكر الله على النعم أم يطغى ويكفر" إنّ هذا الربط بين النعمة والاختبار هو من المبادئ الأساسية التي تشترك فيها التفاسير التقليدية

❖ المقارنة بين تفسير الطبري وابن كثير:

١. التركيز على الاستقامة كشرط للرزق الوفير: يتفق كلا المفسرين الطبري وابن كثير على أنّ "ماءً غدقًا" يعبر عن الوفرة والكثرة في الرزق، ويربطون بين الاستقامة على دين الله والرزق الوفير، لكن من تفسير الطبري، يبدو أنّ التركيز أكبر على المعنى العام للرزق، حيث يتوسع في وصف الله بأنه سيمنح العبيد الذين يتبعون طريقه "ماءً غدقًا" يشمل كافة أنواع الرزق المادي والروحي ، في حين أنّ ابن كثير يركز أكثر على الرزق المادي، ويعدّ أن "غدقًا" هو في الأساس كثرة الماء، مما يعزز مفهومي الزيادة المادية [2].

٢. الاختبار والفتنة : يشير كلا التفسيرين إلى أن هذا الرزق الوفير يأتي مع اختبار من الله، حيث يتم اختبار العبيد في كيفية تعاملهم مع هذا الرزق، لكن هناك اختلاف طفيف في

(١) المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف البحر ، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م، ٣٩٠-٤١٢.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم، بيروت: دار صادر، ١٩٩٤م، ٧٧٠-٧٩٥.

التركيز، فالطبري يبدو أنّه يعطي أولوية أكبر للفهم الأوسع لاختبار الله لعباده، والذي يشمل ليس فقط شكر الرزق، بل أيضًا الصبر على البلاء، بينما ابن كثير يتجه إلى التأكيد على الاختبار من حيث الشكر مقابل الكفر.

٣. الرؤية اللغوية: تفسير الطبري يميل إلى أن يكون أكثر تفسيرًا لغويًا ، وتاريخيًا ويستفيد بشكل أوسع من تأصيل الكلمات واستخراج المعاني، بينما تفسير ابن كثير يعتمد على الوضوح والاستفادة من الأحاديث النبوية الواردة في تفسير الآيات، مما يعطي تفسيرات تتماشى مع العقيدة السنية بشكل خاص [١].

كلا من الطبري وابن كثير قدما تفسيرات عميقة ، وواضحة حول كلمة "ماءً غدقًا"، إلّا أّن الفروق تكمن في منهج كل منهما ، فالطبري قدم تفسيرًا موسوعيًا ومدعمًا بالروايات اللغوية والتاريخية، بينما ابن كثير استخدم منهجًا متوازنًا بين الروايات النبوية والتفسير اللغوي، كلا التفسيرين يتفقا على أنّ الاستقامة على دين الله هي التي تجلب الرزق الوفير، لكن طريقة تفسير هذا الرزق وآثاره تختلف قليلًا بينهما [٢] .

المطلب الثاني: تفسير المفسرين المعاصرين لكلمة "ماءً غدقًا"

مع تطور المنهج التفسيري للقرآن الكريم على مر العصور، ظهرت العديد من الأساليب الجديدة في تفسير الآيات القرآنية في العصر الحديث، وتختلف التفاسير المعاصرة عن التفاسير التقليدية في بعض المنهجيات والاهتمامات، ولكنها تبقى محافظة على جوهر المعاني الأصلية للقرآن الكريم ، وفي هذا المطلب، سوف نستعرض بعض التفاسير المعاصرة لكلمة "ماءً غدقًا"، التي وردت في الآية الكريمة في سورة الجن (الآية ١٦)﴿ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَّاءً غَدَقًا﴾، كما سنعرض كيف فسرها بعض المفسرين المعاصرين [٣].

١. التفسير المعاصر لكلمة "ماءً غدقًا "

(١) ينظر:جامع البيان في تاويل القران، الطبري،٢٣ / ٦٦٢.
(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إسماعيل بن عمر، الرياض: دار طيبة، ١٩٩٩م، ٥١٢-٥٣٩.
(٣) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن فارس بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م، ٨٨-١٠٢.

١-١- المنهج التفسيري المعاصر:

المفسرون المعاصرون في الغالب يقتربون من القرآن الكريم من زاويتين رئيسيتين، أولاً: تحليل النصوص القرآنية من خلال الدراسات اللغوية ، حيث يُعنى المفسرون بتفسير الكلمات ، والألفاظ بناءً على دلالاتها اللغوية الحديثة والنظريات اللغوية المعاصرة ، ثانيًا: الربط بين النصوص القرآنية والواقع المعاصر، حيث يحاول المفسرون ربط معاني القرآن الكريم بالقضايا اليومية والتحديات التي يواجهها المسلمون في العصر الحالي، مثل التنمية الاقتصادية، والعلاقات الاجتماعية، والروحانية.

عند تفسير "ماءً غدقًا"، يُركّز المفسرون المعاصرون على دلالات الوفرة والبركة التي تُعنى بالرزق، لكنهم يطورون الفهم ليشمل أكثر من مجرد الرزق المادي، ليشمل الرزق الروحي والنفسي الذي يتحقق عندما يتبع الإنسان الطريق المستقيم في حياته.

٢-١- أ. د. يوسف القرضاوي:

في تفسيره للآية، يربط القرضاوي بين الاستقامة على طريق الله والرزق المبارك، فهو يرى أنّ الاستقامة على دين الله تؤدي إلى زيادة الرزق بكل أشكاله، ليس فقط من حيث المال والمكاسب المادية، ولكن أيضًا من حيث النعم الروحية والنفسية التي ينعم بها المسلم عندما يلتزم بالطريق المستقيم ، ويوضح القرضاوي أنّ "ماءً غدقًا" لا يعبر فقط عن كثرة المال بل أيضًا عن السلام الداخلي والطمأنينة التي يحصل عليها المسلم عندما يسير في الطريق الذي يرضي الله[1].

يقول القرضاوي في تفسيره:

" إذا استقام الإنسان على دين الله، فإنه سيحصل على رزق مبارك ليس فقط من الناحية المادية، بل سيشمل أيضًا السكينة في قلبه، والطمأنينة في نفسه، والتوفيق في أموره، وهذه كلها من نعم الله التي تسير مع الرزق المادي، فتكون في النهاية رزقًا غدقًا".

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، عبد الحق بن غالب ، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م، ٢١٠-٢٣٤.

٣-١- الشيخ محمد متولي الشعراوي:

يعدّ الشعراوي من المفسرين المعاصرين الذين اعتنوا بشكل خاص بتوضيح الروحانية التي تتخلل القرآن الكريم، وفي تفسيره للآية، يركز على أن "ماءً غدقًا" يشير إلى البركة في الرزق، والتي لا تعني فقط الكثرة المادية، بل الاستمرارية والرضا الذي يُمنح للإنسان عندما يلتزم بالطريق المستقيم ، ويشير الشعراوي إلى أنّ الله سبحانه وتعالى قد يفتح أبواب الرزق على المؤمن في صور متعددة، مثل المال، أو الصحة، أو السعادة الداخلية.

يقول الشعراوي في تفسيره:

"ماءً غدقًا" هو ليس فقط الرزق الذي يأتي في شكل المال، ولكن الله يفتح رزقًا مستمرًا في حياة المؤمن، يفتح له أبواب السكينة والراحة، ويعطيه بركة في كل ما يملكه، فيكون هذا الرزق مغلفًا بالرضا والقناعة.

٤-١- د. عبد الله بن بيه:

يركز ابن بيه في تفسيره على بعد التوازن في الحياة، فهو يرى أنّ "ماءً غدقًا" يشير إلى الرزق المتوازن الذي لا يقتصر على الكثرة فحسب، بل يتضمن أيضًا الجانب الروحي ، والأخلاقي في حياة المسلم. عندما يتبع المسلم الطريق المستقيم، يرزقه الله برزق يعين على الحياة الطيبة المتوازنة ، وقد أشار ابن بيه إلى أنّ الرزق الوفير في هذه الآية يشمل السعادة، الاستقرار، والنمو الروحي.

يقول ابن بيه:

" الرزق الذي وعد به الله المؤمنين الذين يستقيمون على الطريق المستقيم لا يقتصر على المال فقط، بل يمتد ليشمل التوازن الداخلي في الحياة، والنمو الروحي الذي يحقق للإنسان الحياة الطيبة المستمرة".

٥-١- أ. د. طه جابر العلواني:

إنّ العلواني من المفسرين المعاصرين الذين قاموا بتوسيع دائرة تفسير الآية لتشمل

مفهومات التنمية المستدامة ، والرفاهية الاجتماعي ، فهو يرى أنّ "ماءً غدقًا" يشير إلى العناية الإلهية التي تشمل كل جوانب الحياة، من الاقتصاد والتنمية إلى التضامن الاجتماعي والعدالة ، ويربط العلواني بين الاستقامة على الطريق المستقيم ، وبين تحقيق العدالة الاجتماعية والرفاهية للمجتمع ككل[١].

يقول العلواني في تفسيره:

" الاستقامة على الطريقة التي يرضاها الله لا تعني فقط النفع الفردي، بل تشمل النفع الجماعي والمجتمعي، حيث أنّ الله يرزق المجتمعات التي تسير وفقًا للعدل والاستقامة برزق مستمر ينمو ويزدهر في جميع المجالات، بما في ذلك الاقتصاد، الصحة، والتعليم".

٦-١- د. حسن حنفي:

وهو أحد المفكرين المعاصرين، فإن تفسيره لكلمة "ماءً غدقًا" يذهب إلى أنّ هذا الرزق المبارك ليس مجرد زيادة مادية ، بل هو تحقيق لِـ الرفاهية الثقافية والتطور العلم ، و يرسم حنفي صورة للرزق الذي يتجسد في القدرة على الابتكار والإبداع في شتى ميادين الحياة، وهو ما يرتبط ارتباطًا وثيقًا بفهم الإنسان للقرآن وأثره في تطوير مجتمعه[٢].

يقول حنفي:

" الرزق الذي وعد الله به هو الرزق الذي ينمي الإنسان في شتى مجالات الحياة ، فإذا استقام المسلم على الدين، فإنه يحصل على رزق يعينه على الإبداع والتقدم في المجتمع".

٢. الاختلافات بين التفسير التقليدي والمعاصر:

٢-١- التفسير الروحي والمادي:

المفسرون التقليديون مثل الطبري ، وابن كثير قد ركزوا على البُعد المادي للرّزق (المال، الأرض، الثروات)، بينما المفسرون المعاصرون مثل القرضاوي و الشعراوي، بالإضافة

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر ، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م، ١٤٥-١٦٧.
(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م، ١٨٩-٢٠٤.

إلى آخرين، توسعوا في فهم "غدقًا" ليشمل البركة التي تشمل السلام الداخلي، السعادة، والراحة النفسية، وليس مجرد الوفرة المادية.

٢-٢- العناية بالجانب الاجتماعي:

المفسرون المعاصرون مثل العلواني وحنفي لا يتناولون فقط الفرد بشكل خاص، بل يربطون الاستقامة بالرزق مع تحسين الواقع الاجتماعي والتنمية المستدامة، مما يشير إلى تكامل بين المستوى الفردي والمستوى المجتمعي.

إذا كانت التفاسير التقليدية تركز في أغلب الأحيان على النعم المادية والوفرة الملموسة في الحياة الدنيا، فإنّ المفسرين المعاصرين قد أضافوا أبعادًا جديدة لهذه الكلمة "ماءً غدقًا"، لتشمل البُعد الروحي والنفسي، بالإضافة إلى تعزيز النمو المجتمعي والتنمية المستدامة[١].

المطلب الثالث: رؤية معاصرة وتفسير جديد لكلمة "ماءً غدقًا"

تعدّ "ماءً غدقًا" من الكلمات القرآنية التي تحمل معاني متعددة وعميقة، وهي من العبارات التي استخدمها القرآن الكريم لتمثيل النعم والرزق الوفير. ومع مرور الزمن، تطورت طرق تفسير هذه الكلمة وفقًا للمنهجيات اللغوية والتفسيرية المعاصرة. في هذا المطلب، سنحاول استكشاف رؤية معاصرة وتفسير جديد لهذه الكلمة، من النظر إلى السياقات القرآنية الحديثة، وارتباطاتها مع تحديات العصر الراهن[٢].

في العصر الحديث، تزايدت الحاجة إلى قراءة وتفسير القرآن الكريم بشكل يتناسب مع التحديات المعاصرة التي تواجه المجتمع المسلم، وهذه التحديات تشمل قضايا اقتصادية، اجتماعية، بيئية، وأخلاقية ، ومن هنا، بدأ العديد من العلماء والمفكرين المعاصرين بتبني منهجيات جديدة لفهم النصوص القرآنية بما يتلاءم مع هذه القضايا ؛ لذا يمكن أن يكون تفسير كلمة "ماءً غدقًا" جزءًا من هذا النهج الجديد، حيث يتم ربط النصوص القرآنية

(١) لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم ،بيروت: دار صادر، ١٩٩٤م، ٤٤-٥٨.
(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إسماعيل بن عمر ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة. الرياض: دار طيبة، ١٩٩٩م، ٣٥٠-٣٦٨.

بالمشكلات المعاصرة ، وتقديم حلول تستند إلى القيم الإسلامية.

رؤية معاصرة لكلمة "ماءً غدقًا" قد ترتبط بمفهوم البركة في الرزق أكثر من مجرد الكثرة المادية، ففي عالم اليوم، لا يعني الرزق فقط المال والمكاسب الاقتصادية ، بل يمتد ليشمل السلام الداخلي، الرضا، والاستقرار النفس، وهذه الأبعاد الروحية تُعدّ جزءًا أساسيًا من حياة الإنسان التي يرزق بها الله تعالى من خلال الاستقامة على دينه.

كلمة "غدق" في هذا السياق يمكن أن تُفهم بأنها تشير إلى الوفرة والبركة المستدامة ، أي الرزق الذي يتجسد في الاستمرارية وليس الزيادة المفاجئة أو المؤقتة، ومن ثم فإن الاستقامة على الصراط المستقيم تعني تحقيق توازن حياتي طويل الأمد، حيث يتحقق للإنسان بركة وطمأنينة في حياته، سواء كان هذا الرزق ماديًا أو معنويًا ، فالسعي وراء الله تعالى والسير في طريقه يؤدي إلى الحصول على رزق دائم ومستمر، يشمل النعمة في النفس والصحة، كما يشمل المال والحياة المستقرة [١]

في العصر الحديث، بدأ عدد من المفسرين المعاصرين بتفسير بعض آيات القرآن الكريم في ضوء قضايا البيئة والتحديات الطبيعية ، فمن منظور بيئي، يمكن تفسير كلمة "ماءً غدقًا" بأنّها تتعلق بـ الموارد الطبيعية التي سخّرها الله للإنسان، وبهذا التفسير، يصبح "ماءً غدقًا" رمزًا للموارد الطبيعية التي إذا استخدمها الإنسان بحكمة واستقامة ، فسيحصل على بركة وزيادة في هذه الموارد.

على سبيل المثال، يمكن اعتبار الماء في القرآن الكريم بشكل عام كمصدر حيوي للحياة، حيث أنّه الأساس الذي يقوم عليه كل شكل من أشكال الحياة على وجه الأرض ، عندما يُذكر "ماءً غدقًا"، يمكن أن يُفهم على أنّه تجسيد للعناية الإلهية بالبيئة ومواردها، التي إذا ما أحسن الإنسان استغلالها بشكل مستدام، ستؤدي إلى رفاهه واستمرارية رزقه [٢].

(١) ينظر:غريب القران الكريم ، فخر الدين الطريحي،٤٢٤.

(٢) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس ،تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م، ٢١١-٢٢٥.

في الوقت الذي يعاني فيه الكثير من المجتمعات من قضايا الفقر، نقص الموارد، وتدهور البيئة، تقدم كلمة "ماءً غدقًا" رمزًا لمعنى التنمية المستدامة ، ويرى العديد من المفكرين المعاصرين أن الاستقامة على صراط الله لا تعني فقط التمسك بالدين، بل تشمل أيضًا الوعي البيئي، والعناية بالموارد الطبيعية، والعدالة الاجتماعي ؛ لذا فإنّ كلمة "غدق" يمكن أن تُفهم على أنها دعوة للاستخدام الرشيد للموارد البيئية ، وضرورة ضمان استمراريتها للأجيال القادمة.

القرآن الكريم يحتوي على إشارات عديدة تشجع على الاعتناء بالبيئة والموارد الطبيعية، مثل قوله تعالى: "وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ" (سورة الأنبياء: ٣٠) ، وهذا يشير إلى أنّ الماء والموارد الطبيعية هي مصدر أساسي للحياة، ولها أهمية كبيرة في الحفاظ على استدامة الحياة على الأرض.

ومن هذا المنظور، يمكن أن يُعدّ "ماءً غدقًا" دعوة لفهم الرزق بشكل شامل: الرزق ليس مجرد الأموال، بل يشمل الرزق البيئي ، والعيش المستدام الذي يضمن توافر الموارد للأجيال القادمة ، وإن الاستقامة على الطريق المستقيم تعني الاعتناء بالبيئة والحفاظ على توازنها، وبالتالي ضمان الحصول على رزق مستمر ونمو مستدام.

في رؤية معاصرة جديدة، تجعل الإنسان جزءًا من النظام البيئي الذي خلقه الله، وفي هذا السياق، يُفهم "ماءً غدقًا" كجزء من العلاقة المتوازنة بين الإنسان والبيئة، فإذا استقام الإنسان على الطريق الصحيح، فإنّ الله يبارك له في كل شيء حوله، سواء كان ذلك في الصحة أو في البيئة، مما يؤدي إلى رزق مستدام يعود بالنفع على المجتمع ككل[١] .

في ظل التحديات الاقتصادية التي يعاني منها العالم اليوم، يكتسب الرزق المادي أهمية خاصة، وقد يكون تفسير كلمة "ماءً غدقًا" في هذا السياق مرتبطًا بـ التنمية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية.

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، عبد الحق بن غالب ،تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م، ٧٨-٩٢.

مفهوم "ماءً غدقًا" يمكن أن يتعدى الرزق الشخصي ليشمل العدالة الاجتماعية والاقتصادي، فالمجتمعات التي تعيش في ظل العدالة ، وتلتزم بالقيم الإسلامية ستجد أنّ الله يفتح لها أبواب الرزق، ليس فقط في شكل الأموال، بل في الفرص الاقتصادية ، والتقدم التكنولوجي الذي يعم المجتمع بشكل عام ، فالاستقامة على دين الله، في هذا السياق، تدعو إلى العدالة في توزيع الثروات، حيث لا يقتصر الرزق على الأغنياء فقط، بل يعم الجميع.

كما أن "ماءً غدقًا" قد يُفهم على أنّه يشير إلى الرزق المادي، فإنّه يعكس أيضًا فكرة التعاون الاجتماع ، وفي المجتمعات التي تسود فيها القيم الإسلامية من التكافل الاجتماعي، والعدالة الاقتصادية، يحصل أفراد المجتمع على رزق مستمر ودائم، حيث يتم توزيع الثروات بشكل عادل، مما يؤدي إلى الرفاهية العامة للمجتمع.

ومن هذه الرؤية المعاصرة، يمكننا أن نرى أن تفسير كلمة "ماءً غدقًا" لا يقتصر فقط على المعنى المادي ، أو الروحي البسيط، بل يمتد ليشمل مفاهيم متعددة ترتبط بالبيئة، والتنمية المستدامة، والعدالة الاجتماعية، وعبر هذا التفسير الشامل والمتكامل، يصبح فهم هذه الكلمة أكثر قدرة على التعامل مع تحديات العصر الحديث ، وفتح أبواب الرزق والبركة في حياة الأفراد والمجتمعات[1].

الخاتمة

لقد أظهرت هذه الدراسة أن التعبير القرآني "ماءً غدقًا" ليس مجرد إشارة إلى وفرة الماء بوصفه نعمة مادية، بل هو تعبير قرآني محمّل بدلالات عميقة تتجاوز الظاهر الحسي إلى أبعاد روحية ومعنوية شاملة، فهذا الأسلوب البياني القرآني يصور الرزق في أبهى صوره، لا باعتباره مالاً أو متاعًا زائلًا فحسب، بل كمنظومة متكاملة تشمل الطمأنينة النفسية ، والسعة في المعيشة ، والبركة في المال، والصحة الجسدية ، وصفاء العلاقات ، والتوفيق الرباني في مسارات الحياة ، وهو رزق يتغلغل في نسيج الحياة البشرية، ليمنحها المعنى والسكينة والتوازن.

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م، ١٣٤-١٤٥.

وقد تبيّن عبر البحث أنّ الوقوف عند المفردات القرآنية وتأملها في ضوء السياق، والمقارنة بين استعمالاتها، والانفتاح على مداليلها اللغوية ، يمثل مدخلًا أساسيًا لفهم أعمق للقرآن الكريم، يُجنّب الباحث الوقوع في التبسيط ، أو التسطيح الذي قد يُفقد النص القرآني إشراقته البيانية وثراءه الدلالي ، فلفظة "غدقًا" ليست فقط وصفًا للكم، بل تحمل في طياتها دلالة الكيف ؛ فهي تُحيل إلى الرزق المبارك، المتدفّق، المستمر، الذي يُحدث في النفس أثرًا، وفي الواقع تغييرًا.

ولعل من أبرز ما تكشفه هذه المفردة أنها تحمل رسالة ضمنية تحثّ الإنسان على الوعي بالنعمة، والتفاعل الإيجابي معها عن طريق الشكر، والرضا، وحسن التصرّف، والاجتهاد في طاعة الله، إذّ إن النعم الربانية ليست مجرد عطايا، بل هي اختبار واستدعاء دائم للارتقاء الإيماني والسلوكي.

ومن هنا، يمكن القول أنّ "ماءً غدقًا" تعد من الألفاظ القرآنية الجامعة التي تنطوي على أبعاد متعددة، تعكس التكامل بين الجوانب المادية والروحية في حياة الإنسان، وهي تفتح أمام الباحث أفقًا تأمليًا لفهم الرزق في شموله، وتدفعه نحو بناء تصور قرآني متكامل عن العطاء الإلهي، بما يعزز الصلة بالله تعالى، ويعمّق الشعور بنعمه ، ويزرع في النفس روح الامتنان، والرضا، واليقين بأنّ البركة والتوفيق هما من أعظم صور الرزق، ولو قلّ ظاهره.

أبرز النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج

١. الامتداد الدلالي لعبارة "ماءً غدقًا":

الكلمة لا تقتصر على معناها الحسيّ المتعلق بكثرة المياه، بل تحمل أبعادًا روحية عميقة تتعلق ببركة الرزق، وارتباطه بالإيمان والاستقامة.

٢. القرآن يقدّم مفهومًا تكامليًا للرزق:

الرزق في القرآن ليس مجرد وفرة مادية، بل هو منظومة تجمع بين العطاء الملموس ،

والطمأنينة النفسية والتوفيق الإلهي، وهو ما تجسده عبارة "ماءً غدقًا" .

٣. العلاقة بين الاستقامة والرزق:

الاستقامة ليست فقط سببًا لاستجلاب النعمة، بل هي الشرط لاستمرارها وبركتها، حيث يتحوّل الرزق إلى أداة اختبار لإيمان العبد وشكره.

٤. تعدد مستويات التفسير:

التفاسير التقليدية ركّزت على البُعد المادي، في حين أن التفاسير الحديثة أبرزت البعد الوجودي والروحي للكلمة، ما يعكس تطورًا في قراءة النص تبعًا لتغير الواقع الإنساني.

٥. "الغدق" كمفهوم فلسفي قرآني:

يتجاوز "الغدق" كونه وصفًا مائيًّا ليصبح أحد مداخل فهم فلسفة التنمية المستدامة في الإسلام، عبر الربط بين وفرة العطاء وحُسن التصرّف فيه.

٦. السياق يحدّد المعنى:

المعنى الدلالي لـ "ماءً غدقًا" يتشكل من خلال السياق الذي ترد فيه الآية ، ما يعني أنّ الكلمة مفتوحة على تعددية تأويلية مشروعة، لكنها محكومة ببنية النص القرآني.

ثانيًا: التوصيات

١. الدعوة إلى قراءة شمولية للقرآن الكريم:

يُوصى باعتماد مناهج تفسيرية تجمع بين التحليل اللغوي والبعد الاجتماعي والروحي للنص، لتقديم فهم متكامل للآيات المرتبطة بالرزق والبركة.

٢. إعادة تأهيل الخطاب الديني حول الرزق:

ضرورة تجاوز النظرة النفعية للرزق ، والتركيز على البُعد التربوي الذي يربط بين العطاء الرباني وسلوك الإنسان في التعامل معه.

٣. توسيع البحث في المصطلحات القرآنية المتصلة بالرزق:

يُقترح دراسة كلمات مثل (البركة، الرحمة، الفضل، الخير) ، وربطها بـ"الغدق" لرسم خريطة دلالية قرآنية لفهم الرزق ضمن رؤية قرآنية متكاملة.

٤. إدراج مفهوم "الغدق" في الدراسات التنموية الإسلامية:

لتطوير نموذج إسلامي أصيل للتنمية يُراعي التوازن بين وفرة الموارد وعدالة التوزيع، والبعد الروحي في استثمارها.

٥. الاستفادة من "ماءً غدقًا" في الخطاب التربوي والدعوي:

لما تحمله العبارة من دلالات مؤثرة في النفس، يُستحسن استخدامها في الخطاب الديني لتعميق معنى الشكر والوعي بالنعمة.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. الإتقان في علوم القرآن.، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م.

٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار.، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٥م.

٤. الامامة الالهية، الشيخ محمد السند، تاليف صادق محمد رضا الساعدي ،الجزء الثالث ، مطبعة الاميرة، لبنان-بيروت ،الطبعة الاولى ٢٠١٢م.

٥. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ،مؤسسة البعثة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥.

٦. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، الجزائري، أبو بكر جابر.، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٩٩٥م.

٧. بحار الانوار ، الطبعة العلامة محمد باقر المجلسي، الثانية المصححة ١٤٠٣ ه ١٩٨٣ م مؤسسة الوفاء ،بيروت ، لبنان

٨. البحر المحيط في التفسير.، أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف ،تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م.

٩. البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني ،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى، ١٩٩٥.

١٠. البرهان في علوم القرآن.، الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٧م.

١١. البعد اللغوي والبلاغي لكلمة (غدق) في القرآن الكريم، الجابري، أحمد ،مجلة اللغة العربية وآدابها، المجلد ٥، العدد ٣، ٢٠١٩م.

١٢. البيان في تفسير القرآن، السيد أبو القاسم الخوئي ، دار الزهراء للطباع والنشر ، لبنان ، بيروت ،١٩٧٥م

١٣. التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي ،دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠.

١٤. التحرير والتنوير.، ابن عاشور، محمد الطاهر. ،تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

١٥. تفسير الحرالي، الحرالي، يحيى بن محمد.، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م.

١٦. تفسير الصافي، الفيض الكاشاني ، مؤسسة الصادق، الطبعة الثالثة، ١٩٨٢.

١٧. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تحقيق: سامي بن محمد سلامة. الرياض: دار طيبة، ١٩٩٩م.

١٨. تفسير القرآن الكريم، السيد مصطفى الخميني ،تحقيق ونشر: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني ،مؤسسة العروج ، س١٤١٨هـ .

١٩. تفسير القمي ، علي ابن ابراهيم القمي ، تعليق طيب الموسوي الجزائر،مطبعة النجف ١٣٨٦هـ.

٢٠. تفسير المراغي، المراغي، أحمد بن مصطفى، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٤٦م.

٢١. تفسير الميزان في تفسير القرآن، العلامة الطباطبائي ،دار الميزان للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ٢٠١٥.

٢٢. التفسير الوسيط للقرآن الكريم.، الطنطاوي، محمد سيد، القاهرة: دار نهضة مصر، ١٩٩٧م.

٢٣. التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية ، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة .

٢٤. تفسير شبر، السيد عبد الله شبر ،مكتبة الالفين،الكويت،تحقيق حامد حنفي، الطبعة الالولى ٢٠٠٦.

٢٥. تفسير مفردات القرآن: دراسة تطبيقية على كلمة غدق، الحسني، فاطمة.، مجلة التفسير والبيان، العدد ٧، ٢٠١٨م.

٢٦. التمهيد في علوم القرآن، الشيخ محمد هادي معرفة ، مؤسسة النشر الاسلامي، ايران، قم.

٢٧. تهذيب اللغة، الأزهري، محمد بن أحمد، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٤م.

٢٨. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. الرياض: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م.

٢٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، محمد بن جرير. تحقيق: أحمد محمد شاكر. القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٤م.

٣٠. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، دار التربية والتراث – مكة المكرمة.

٣١. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، محمد بن أحمد، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م.

٣٢. جوامع الجامع، الشخ الطبرسي، مؤسسة النشر الاسلامي، ايران، قم، الطبعه الاولى١٤٢١هـ.

٣٣. الحاشية على الكشاف، الجرجاني ،مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر وشركائهم، سنة الطبع ١٩٦٦م .

٣٤. خواطر الشيخ الشعراوي، الشعراوي، محمد متولي،. القاهرة: مطابع أخبار اليوم، ١٩٩١م.

٣٥. دلالات الرزق في القرآن الكريم، دراسة تحليلية، السباعي، محمد، مجلة الدراسات الإسلامية والقرآنية، العدد ١٢، ٢٠٢٠م.

٣٦. صفوة التفاسير، الصابوني، محمد علي، القاهرة: دار الصابوني، ١٩٨١م.

٣٧. غريب القران الكريم، الشيخ فخر الدين الطريحي، تحقيق ونشر محمد كاظم الطريحي، مطبعة زاهدي - قم ايران

٣٨. القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥م.

٣٩. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، محمود بن عمر، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٧م.

٤٠. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، أحمد بن محمد ،تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢م.

٤١. كنز الدقائق وبحر الغرائب، الميرزا محمد المشهدي، تحقيق الحاج اقا مجتبى العراقي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ١٤٠٧هـ.

٤٢. لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم، بيروت: دار صادر، ١٩٩٤م.

٤٣. مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، فضل بن الحسن، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٦م.

٤٤. مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي، دار المعرفة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦.

٤٥. محاسن التأويل، القاسمي، جمال الدين، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة: عيسى البابي الحلبي، ١٩٥٧م.

٤٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، عبد الحق بن غالب، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م.

٤٧. معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، الحسين بن مسعود، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك. بيروت: دار المعرفة، ١٩٨٧م.

٤٨. معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٨م.

٤٩. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م.

٥٠. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، الرازي، فخر الدين، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.

٥١. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي. دمشق: دار القلم، ٢٠٠٥م.

٥٢. من وحي القرآن، السيد محمد حسين فضل الله، دار الملاك، لبنان – حارة حريك، الطبعة الثالثة، ٢٠١٨.

٥٣. نفحات الرحمن في تفسير القرآن، محمد عبد الرحيم النهاوندي، تحقيق قسم الدراسات الاسلامية، مؤسسة البعثة، قم، ايران .

٥٤. النكت والعيون (تفسير الماوردي)، الماوردي، علي بن محمد، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م.

٥٥. نور الثقلين، الشيخ البحراني، مؤسسة إسماعيليان، ايران - قم، الطبعة الرابعة، ١٩٩٩.